

السيد اليزدي ^{بشير} قلبي
معالم في
السيرة والمسيرة

مرتضى عبدالرزاق يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محتويات البحث

مقدمة.....	٥
سيرته الشخصية <small>عليه السلام</small>	٧
الولادة:.....	٧
مسيرته الدراسية :.....	٧
هجرته إلى النجف الأشرف:.....	٨
زواجه:.....	٨
أولاده:.....	٩
تدريسه:.....	٩
أخلاقه:.....	١٢
أساتذته :.....	١٦
تلامذته:.....	١٩
أصحاب الإجازة والرواية عن السيد اليزدي:.....	٢٦
مؤلفاته:.....	٢٧
أهم آثاره المار ذكرها:.....	٣١
العروة الوثقى:.....	٣١
آراء المختصين بالعروة الوثقى:.....	٣٣
مميزات كتاب العروة الوثقى:.....	٣٤
وكلاؤه:.....	٣٥
مشاريعه الخيرية:.....	٣٦

محتويات البحث □ ٤

- ١- بناء مدرسة في النجف الأشرف : ٣٦
- ٢- بناء مدرسة في محلّة العمارة:..... ٣٧
- وفاته:..... ٣٨
- المسيرة (ممانعة أعداء الإسلام)..... ٤٠
- موقفه من الحركة الدستورية في إيران: ٤٠
- إعلانه الجهاد ضدّ نظام محمّد علي شاه وإسقاطه: ٤٤
- دوره الفعّال بعد غزو روسيا لإيران وغيره: ٤٦
- إعلانه الجهاد ضدّ الاحتلال البريطاني للعراق:..... ٤٧
- موقع مرجعية السيّد اليزدي والثوّار في مسار الحرب:..... ٥٤
- تأثير السيّد اليزدي على الثوّار العراقيين: ٥٥
- الوثيقة الأولى:..... ٥٦
- الوثيقة الثانية: ٥٦
- موقف السيّد اليزدي من ثورة النجف وأثره: ٥٧
- السيّد اليزدي وزعماء النجف:..... ٥٨
- أثر مرجعيّته في ثورة النجف: ٦١
- موقف السيّد اليزدي من جمعية النهضة الإسلامية:..... ٦٧
- موقف السيّد اليزدي إزاء حوادث النجف:..... ٧٠
- دور السيّد اليزدي في الاستفتاء لاستقلال العراق:..... ٧٢
- الهوامش والمصادر ٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
 والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

مقدمة

الجهاد هو حجر الزاوية من بناء هيكل الإسلام وعموده الفقري الذي قام عليه سرادقه واتسعت مناطقه وامتدت أطرافه. وإنه ومن أفضل القربات ومن اعظم الطاعات بل هو أفضل ما تقرب به المستقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض. فكم للأمة من علم جاهد في نصرة المؤمنين وإعلاء كلمة الدين وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار دعوة الناس إلى دين رب العالمين. وإخراج العباد ممن الظلمات إلى النور ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين وغير ذلك من مصالح لها العواقب الحميدة للمسلمين. ولا يخفى ما للعلماء الأعلام من جهد طويل في تبين معالم الدين وحفظ حدوده وحياطة حريمه.

ولم يكن هذا الدور محدوداً بزمان أو مكان خاص بقدر ما هو وظيفة من عليه العهدة إزاء المسؤولية الشرعية القائمة على هذا الصعيد.

ابتداءً بالدور العلمي من التصدي للفتوى حيثما يرجع المقلدون إلى ذوي الفتوى من أهل الاختصاص في معرفة وظائفهم الدينية، ويكون لهم عموماً - مضافاً إلى ذلك - نشاط اجتماعي يتمثل عادةً في مستويين:

الإصلاحي والسياسي ونقصد بالنشاط الإصلاحي ما يمارسه الفقيه في حلّ المشكلات الإجتماعية التي تهتم المجتمع وحوزته الدينية. وأما النشاط السياسي فمن الزاوية السياسية يمكن للفقيه أن يسهم في صياغة القرارات السياسية بحسب اقتضاء الحال والإمكان.

* * *

ومن بين من اشتهر من الأعلام وعرف بدوره الريادي في الأمة سيّدنا اليزدي عليه السلام.

فقد عدّ من أعلام الطائفة ممّن يدرج ضمن ما يطلق عليه (الطبقة الأولى) من الفقهاء على امتداد التاريخ، ابتداءً بالقديمين ومروراً بالمفيد والمرتضى الطوسي ثمّ بفقهاء العصر الوسيط (امثال العلامة والمحقق والشهيدين والأردبيلي وأخيراً بفقهاء الأجيال الأخيرة (رضوان الله عليهم اجمعين) منذ بحر العلوم فكاشف الغطاء فالبهباني، فالبحراني، فالجواهري، فالأنصاري وانتهاءً بالجيل الحديث البادي بالسيد اليزدي ومن بعده من سائر الأعلام حتّى هذا اليوم.

فإلى السيد اليزدي في سيرته ومسيرته الجهادية نتعرّف عن ما للعلماء الأعلام من دور في ممانعة أعداء الإسلام. حيث نلاحق الرجل في مواقفه وما سجّله التاريخ في حقّه.

إلى محفز الهمم ومحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل إلى السيد اليزدي بين الولادة والعروج ومعالم في السيرة والمسيرة.

مرتضى عبدالرزاق يوسف

١٣ ربيع الثاني ١٤٤٠ هـ. ق

سيرته الشخصية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الولادة:

ولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ١٢٤٧ هـ. ق، وفي قول آخر سنة ١٢٥٦ هـ، ق^(١) في بيت السيّد عبد العظيم الطباطبائي^(٢)، من السادة الطباطبائية في يزد^(٣). وكان رجلاً معروفاً بتقواه وبساطة حياته. وقد أُسْمِيَ ولده باسم السيّد محمّد كاظم. وكانت أسرته تقطن قرية كسنويه^(٤) في يزد، حيث أرسلت السيّد كاظم إلى مدرسة دومنار يزد العلميّة^(٥) ليتلقّى الدروس الدينيّة. وفي الوقت الذي كان السيّد كاظم اليزدي مشغولاً بالدراسة كان يعمل في الزراعة أيضاً.

مسيرته الدراسيّة :

درس المقدمات والتي تشمل مبادئ اللغة العربية وسطوح الفقه والأصول في مدرسة دومنار (محسنيه) عند الملا محمّد إبراهيم الأردكاني والآخوند زين العابدين العقدايي، وكانا من أساتذة الدرس اللغوي. ودرس السطوح العالية عند الآخوند الملا هادي. وسافر إلى مدينة مشهد لغرض دراسة العلوم الدينية المتقدّمة، ودرس فيها علم النجوم والرياضيات. ومن ثمّ سافر إلى إصفهان (كانت آنذاك مركز إيران العلمي). وقيل: إنّهُ درس في مدرسة الصدر عند آية الله الشيخ محمّد باقر النجفي^(٦)، وآية الله السيّد محمّد باقر الموسوي الخونساري (مؤلّف روضات الجنّات)، وآية الله الميرزا محمّد هاشم چهار سوقي (مؤلّف كتاب مباني الأصول ومن الشيوخ الذين أجازوا السيّد)، وآية الله الملا محمّد جعفر الآباديي

وعند بعض كبار أساتذة إصفهان. وتجلّت هناك قدراته العجيبة وحده ذكائه حيث سبق سائر الطلاب؛ ولهذا أُسند إليه الإشراف على المكتبة الكبيرة، ومهمة جمع وتدوين وكتابة المواد الدراسية والتي كانت من ضمن البرامج العملية للشيخ النجفي. وإثر سعيه وجهوده المتواصلة وقدراته الذاتية وبحته في مختلف العلوم الدينية وخصوصاً الفقهية منها حصل على إجازة الاجتهاد من علماء مدينة إصفهان.

هجرتة إلى النجف الأشرف:

لقد دفعته تطلّعاته العلمية وتوصيات علماء إصفهان للسفر إلى أكبر مركز لدراسة العلوم الدينية في ذلك الوقت، أي دار العلم مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٨١ هـ. ق (بإذن وإجازة أستاذه محمّد باقر النجفي الذي حمّله رسالة يؤثقه فيها للميرزا الشيرازي، وبمعية نجل شيوخه محمّد تقي النجفي المعروف بـ«آقا نجفي الإصفهاني»). والشيخ محمّد حسين والشيخ محمّد علي الإصفهاني. وتزامن سفره هذا مع وفاة العلامة الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري رحمته الله.

وفي مدرسة الصدر في النجف حضر دروس: آية الله الميرزا محمّد حسن الشيرازي (المجدّد الشيرازي)، وآية الله الشيخ مهدي الجعفري، وآية الله الشيخ راضي النجفي فقيه العرب الكبير وآية الله الشيخ مهدي ابن الشيخ علي آل كاشف.

زواجه:

وخلال هذه الفترة نال توفيقاً آخر وذلك بزواجه من أسرة الحاج الملا حسن

ابن محمد إبراهيم بن عبد الغفور اليزدي المقيم بالنجف. وتزوج السيّد للمرة الثانية من أسرة الحاج الشيخ الملا كاظم التبريزي. وأثمر كلا زواجه عن أبناء صالحين سيأتي فيما بعد الحديث عنهم. وقيل: إن التجار الإيرانيين المقيمين في النجف قد اشتروا له بيتاً لسكناه.

أولاده:

أنجب هذا العالم التقى أولاداً ارتقوا مدارج العلم فأصبحوا علماء بارزين، ثلاثة منهم توفوا في حياة أبيهم، وهم: السيّد محمد والسيّد أحمد والسيّد محمود. وللسيّد اليزدي ولدان آخران، أحدهما المرحوم السيّد أسد الله الذي ودّع الدنيا سنة ١٣٩٣ هـ. ق. والابن الآخر هو السيّد علي الذي وافاه الأجل سنة (١٣٧٠ هـ. ق.). وجاء في كتاب «معارف الرجال»^(٧): أنه كان للسيّد ستة أولاد، وهم: السيّد محمد والسيّد حسن والسيّد أحمد والسيّد محمود الذين توفوا كلهم في حياة والدهم. وله نجلان آخران هما: السيّد علي (وأمه كريمة الحاج حسن اليزدي)، والسيّد أسد الله (وأمه كريمة الحاج الشيخ ملا كاظم اليزدي). ومن أحفاده السيّد عبدالعزيز الطباطبائي^(٨) - الذي سكن مدينة قم - فكلا أبويه حفيدا السيّد اليزدي. وكان خبيراً بارزاً في معرفة الكتب والنسخ، وساعد الشيخ آقا بزرك الطهراني في تدوين كتاب الذريعة. وكان قد باشر بكتابة السيرة الذاتية للسيّد اليزدي ولكن لم يسعفه عمره فتوفي سنة (١٣٧٤ هـ. ش.).

تدريسه:

بعد سفر آية الله الشيرازي إلى سامراء سنة ١٢٩١ هـ. ق انصبّ جلّ اهتمام

السيد في تدريسه لعلمي الفقه والأصول والعلوم الدينية الأخرى في النجف الأشرف. وبعد وفاة المرحوم الشيرازي أوكل إليه تعليم وتدرّيس الطلبة بشكل كامل. وبعد مدة قصيرة بسبب قدراته العلميّة الكبيرة وزهده وتقواه أصبح أستاذاً مقتدرًا في العلوم الدينيّة، وذاع صيت حوزته الدراسيّة في النجف في جميع أرجاء العالم. وكان يحضر درسه جمع غفير من الطلبة الواردين من جميع أنحاء العالم، وبالخصوص من إيران وتركيا واليمن والحجاز والهند وأفغانستان. (وقال مؤلّف أعيان الشيعة: بلغ عدد تلامذته المائتين) (٩).

وفي هذا المجال قال مؤلّف كتاب أحسن الوديعه: إنّ الحوزة الدراسيّة للسيد في هذه الفترة الأخيرة كانت أجمع وأوسع وأتقن وأنفع من حوزات سائر العلماء الأفاضل في ذلك الزمان (١٠).

وفي مجال تبخّره بالمسائل الفقهيّة جاء في كتاب أحد المؤرخين لسيرته ﷺ ما يأتي: «لقد كان السيد ذا مهارة قصوى وتمكّن عجيب إلى درجة لم يكن يفكر فيه كثيراً وكان يستدلّ على مسألة واحدة بأدلة فقهيّة كثيرة» (١١).

ونقل أنّه عندما كان للسيد كتاب «التبصرة» للعلامة الحلّي وعدد كبير من أجوبة الاستفتاءات قال له شخص ما: إنكم تفتنون في كلّ مسألة بسرعة؟! أجابه السيد قائلاً: لديّ فتوى فأفتي.

وفيما يخصّ اشتياق السيد للتعلّم جاء ما يلي: لقد تعلّم السيد علم النجوم والرياضيات في النجف عند السيد يحيى الموسوي اليزدي والذي درس عنده الفقه (١٢).

وقيل أيضاً: أنّه طالع وتمعّن كتاب «الجواهر» للشيخ محمّد حسن النجفي سبع مرّات من البداية إلى النهاية.

وذكر: أن السيّد واجه مصاعب كثيرة خلال فترة دراسته العلوم، ولكنّه تجاوزها كلّها بمعنوياته العالية وصبره الجميل. وفي هذا الخصوص شاعت قصص وخواطر بشأنه بين أهل العلم (١٣).

وقال مؤلّف كتاب «النجوم المسرّدة» بشأن تخصّصه: «كان السيّد متمكّناً من الفروع الفقهيّة إلى درجة يحلّ من خلالها معضلات الفقه والأصول...». وأضاف في هذا الخصوص نقلاً عن آية الله السيّد عليّ اليتربي الكاشاني «أنّ آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي النجفي - المدرّس المعروف في حوزة النجف العلميّة - حضر عند السيّد مرّة فسأله عليه السلام: سماحتكم ماذا تُدرّسون؟ أجاب قائلاً: الأصول، فقال السيّد: أي مبحث؟ فأجاب قائلاً: الإجماع، فقال السيّد: وما هي نتيجة البحث؟ قال الشيخ ضياء: لم نستطع إثبات حجّية الإجماع.

فقال عليه السلام: يا شيخ ضياء أمعك سبحة؟ قال: بلى، قال: إذن فاحسب. فعداً خمساً وعشرين مسألة ثبتت كلّها بدليل الإجماع. وأضاف عليه السلام قائلاً: يا شيخ ضياء، إذا لم يكن الإجماع في الفقه حجّة فما هو دليل هذه المسائل؟ ظلّ الشيخ ضياء ساكناً. وعندها تذكّر على الفور مسألة من أبواب الفقه فأبداها وطلب من السيّد رأيه فيها، فشرح السيّد من فوره أقوال المسألة وأدلّتها، ومن ثمّ بيّن رأيه بالدليل. وأردف نقلاً عن السيّد عليّ اليتربي قوله: كنت أنا والشيخ ضياء ساكتين نصغي إليه ولم يتكلّم الشيخ ضياء بكلمة واحدة، واستأذنا من السيّد وخرجنا وكلانا متعجّبان من قوّة حفظه وذكائه. وقال الشيخ ضياء: لقد بيّن السيّد مواضيع حول هذه المسألة لم تخطر على بالي» (١٤).

ومنذ ذلك الحين أخذ السيّد بكتابة وطبع كتبه، ووفّق لطبع أكمل وأشمل كتبه في مجال الفروع الفقهيّة، والذي أصبح فيما بعد رسالة عمليّة وعلميّة للشيعّة

المسمّى بـ«العروة الوثقى». وبعد وفاة الشيخ محمّد طه نجف سنة ١٣٢٣ هـ.ق صار السيّد زعيماً لغالبية العالم الشيعي، وبعد وفاة زعيم الشيعة في العالم المعروف الآخوند بالملّا محمّد كاظم الخراساني مؤلّف «كفاية الأصول» سنة ١٣٢٩ هـ.ق تصدى زعامة الشيعة في العالم، وبسبب تتبّعه ومعرفته وقدرته صار من أكبر فقهاء عصره، كما أسماه بـ«الفقيه المطلق». وهذا فيما يتصل بسيرته العلمية، أمّا ما يتصل بسيرته الاخلاقية وهي في الواقع ثمرة العلم، لأنّ الأخلاق هي التطبيق العملي للنظريات العلمية في الحوزات وسواها، وإليك الآن الحديث عن:

أخلاقه ﷺ

تناقلت أخبار كثيرة حول الأخلاق الحسنة التي كان يتحلّى بها السيّد وتعامله الطيب تتناقلها الأفواه والكتب، ومن أهم الخصال والسمات المحمودة التي كان يتّصف بها ذلك العالم الجليل هي:

١- كان كثير السعي في بيان المطالب داخل حلقات دروسه العلميّة والفقهية بلغة بسيطة وبلغة يفهمها الجميع.

٢- بلغت منزلته في الزهد والتقوى والعدالة عند سكان العرب وعشائر البادية بدرجة أنهم ملؤوا كيساً من تراب قدميه وأخذوه معهم إلى البادية، وكانوا يقسمون به ويقولون: «بحقّ تراب قدم السيّد». وإن دلّ هذا الأمر على شيء فإنّه يدلُّ على سموّ منزلته والحبّ العميق لدى العرب^(١٥). وكان أهل النجف يخاطبونه بـ«الأب».

٣- كان دائماً يقول عن نفسه: «ولقد كبرت عن المدح والذم»^(١٦).

٤- عاش حياة بسيطة جداً وبدون تكلف زاهداً في الدنيا. ومع أنّه كانت

تصل لحوزته العلميّة وجوهات شرعيّة كثيرة، لكنّه كان يمتلك بيتاً بسيطاً جداً وأثاثاً قليلة.

كتب أحد الدبلوماسيين المعتمدين في بغداد في مذكراته: عندما دخلنا بيته البسيط كان السيّد جالساً على حصيرة، وقد سحرنا بشخصيّته الروحانيّة إلى درجة ركعنا أمامه لا إرادياً^(١٧).

٥ - ذكر حسن إعظام قدسي في مذكراته: كنت أنظر إلى سيّد قصير القامة كان نحيفاً جالساً عند باب القبلة وعليه عمامة صغيرة غير مرتبة، متّكئاً على جدار، مطرقاً برأسه، منشغلاً بالذكر، وكان أفراد العشائر والطبقات الأخرى من الناس قبل دخولهم الحضرة الحيدريّة يقبلون الأرض عنده^{عليه السلام} دون أن يتقرّبوا إليه، وكانت الحالة هذه تتكرّر عند خروجهم من تلك الباب - أي باب القبلة - وكانوا يرجعون الفهقرى لمسافة دون استدارة ظهورهم نحوه، وحينما واجهت هذا المشهد من الإجلال والتكريم أيقنت بأنّ هذا الشخص لم يكن إلا آية الله اليزدي.

٦ - لقد كان السيّد متشدّداً جداً فيما يخصّ الميزات العلمية للطلبة، فلم يُعطِ إجازة الاجتهاد لأيّ طالب، ولدى تقويمه واختياره للطلاب إضافة لمستواهم العلمي فإنّه كان يهتم بشكل دقيق بتقواهم وعدالتهم.

٧ - كان السيّد أوّل مرجع عيّن للطلاب حصّة يوميّة من الخبز.

٨ - نُقل أنّ ابنه أراد أن يسافر إلى مدينة مشهد لغرض الزيارة، فواجهه السيّد بصراحة قائلاً: أنت تذهب إلى مشهد لتتغنم بفواكهها اللذيذة، تعال واعطِ ثمنها لفلانة (إمرأة فقيرة) واصعد إلى سطح الدار وتوجّه صوب الإمام الرضا^{عليه السلام} وقرأ الزيارة.

٩ - يقول أحد مؤرخيه المذكور: قال لي سماحة آية الله المرعشي النجفي في قم: كان خالي من العلماء ومن خواص المرحوم السيد اليزدي، وكان مأذوناً له بالدخول إلى غرفته الخاصة، فطلبت من خالي يوماً ما أن يصطحبني معه إلى غرفة السيد، فذهبت ونظرت إلى زوايا الغرفة، فرأيت قدراً فأشرت إلى خالي أن يسأل السيد ما هذا القدر؟ فسأله، فقال السيد: إنه قدر كنت أستخدمه عندما كنت طالباً، وضعته على الرف أمام عيني لكيلا أنسى نفسي (١٨).

١٠ - وسئل السيد يوماً عن أحد أئمة الجماعة؟ فقال: إذا لم يدع الاجتهاد فهو عادل، وإلا فلا.

١١ - لقد كان السيد مثلاً للصبر والتحمل، بإزاء الأعمال العدائية لمخالفيه السياسيين والضغوط التي كانت موجودة في ذلك الزمان.

١٢ - قال الشيخ أسد الله إيزدگشسب: كنت أدرس عنده المباحث الأصولية والفقهية، وعندما بلغ مبحث: «الأمر بالشيء هل يقتضي النهي عن ضده أم لا؟»، ووجوب ترك الضد مقدّمة لفعل الضد، بادربالمناسبة لقراءة هذا الشعر من منظومة المرحوم السبزواري:

كذلك في الأعدام لا عليه وإن بها فاهوا فتقريبه
وتوجه إلى تلامذته قائلاً: يا حبذا لو تفرؤون علم المعقول قليلاً أيضاً (١٩).

١٣ - لقد كان السيد يحب الناس حباً جمّاً بقلبه، وأحبه الناس كثيراً جداً (٢٠).

١٤ - وعندما أراد السيد أن يعين وصياً ليودعه سهم الإمام وتحويله إلى المرجع التالي، قال له أحد أحفاده وهو الحاج السيد رضا مؤلف كتاب (مجالس إيران): لديكم أحفاد يتامى تكفّلت بهم فيستحسن أن تعين لهم شيئاً ما، فقال المرحوم السيد بصوت ضعيف: إذا كان أحفادي متديّنين فإن الله سيرزقهم، وإلا

فكيف أعطيتهم من مال ليس لي؟! (٢١)

١٥ - في أوائل الحركة الدستورية في إيران هاجم وكيل أحد مراجع العراق المرحوم آية الله السيد محمد كاظم اليزدي رحمته بشدة، وعندما توفي ذلك المرجع وانتقلت الزعامة إلى المرحوم آية الله اليزدي، جاء ذلك الوكيل إلى النجف والتقى ببعض المقرّبين من السيد وطلب منهم أن يفعلوا شيئاً ليبتغي بآية الله اليزدي ليعتذر منه، قالوا له: تعال إلى الصحن بعد صلاتي المغرب والعشاء، وبعد أن أدى المرحوم السيد صلاته جاء الوسيط بمعيّة ذلك الشخص إلى السيد، قال الوسيط: سيّدنا، إنّ هذا الرجل كان ممّن يتهجم عليكم وقد جاء اليوم لتعفو عنه ممّا عمل، ويطلب منكم أن تعطوه وكالة ليظلّ في منصبه، فقال السيد بلطف ورأفة: لا مانع، دعه يأتي لأكتب له وكالة (٢٢).

١٦ - تناول أحد الخطباء من على المنبر المرحوم السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي بكلمات مسيئة للأدب، وفي أحد المجالس اتفق حضور السيد فيه، فاعتلى ذلك الخطيب المنبر ولم يكن يعرف بأنّ السيد حاضر في المجلس، وأثناء كلامه وقع نظره على السيد اليزدي، فاضطرب إلى درجة اهتزّ بها جسده، وصدفة شرح مسألة بصورة خاطئة، فانتهبه الحاضرون في المجلس إلى خطئه هذا وانتظروا أن يذكره السيد اليزدي، ولكنّ السيد على خلاف ما كانوا يتوقعون ظلّ ساكناً إلى أن نزل الخطيب من المنبر، فاستدعاه السيد إليه وأجلسه إلى جنبه وهمس في أذنه.

قال الراوي: ذهبت في اليوم التالي إلى ذلك المجلس ثانية، فاعتلى الخطيب نفسه المنبر مرّة ثانية وأخذ يقرأ آية التوبة، وقال: أنا أعتذر لسماحة السيد عن إساءة تي الأدب له، وقال: إنّ السيد نائب الإمام (عجل الله فرجه) بالحقّ، ثمّ

خاطب الحاضرين قائلاً: لقد رأيتم يوم أمس أنني شرحت المسألة بصورة مخطئة، وكان للسيد الحقّ الشرعي والعرفي أن يوبّخني وينبّهني، ولكنّه لم يظهر ردّ فعل، فقد استدعاني إليه وأطلعني على خطئي بصورة خفية (٢٣).

والآن، وقد انتهينا من إشارتنا السريعة إلى نشأته الدراسية والسلوكية، نتقدم إلى أساتذته الذين أفاد منهم، حيث نعرض سريعاً لكلّ منهم، تحت عنوان:

أساتذته :

لقد عايش وتعرّف الفقيه الكبير العلامة السيد محمّد كاظم اليزدي أثناء دراسته في مراحلها المختلفة على أساتذة مشهورين، وشهد جميعهم بفضيلته وذكائه، ونقل أنّه كان من أكبر وأبرز تلامذة آية الله المجدّد الشيرازي. وفيما يلي نذكر أساتذته الذين تعرّف عليهم في مدن يزد وإصفهان والنجف وفقاً لما كتبت. ولا شكّ أنّ أسماء الكثير من هؤلاء الأساتذة وخصوصاً علماء الحوزة العلمية في إصفهان لم يرد ذكرها هنا بسبب عدم توفّر الوثائق عند متابعة أحواله عليه السلام:

١- آية الله الحاج محمّد جعفر الآبادي:

هو أحد علماء وفقهاء إصفهان المشهورين، ومن تلامذة السيد محمّد باقر حجّة الإسلام الشفتي. توفّي سنة (١٢٨٠ أو ١٢٨١ هـ.ق)، ووُري جثمانه في تخت فولاذ بإصفهان (٢٤).

٢- آية الله الشيخ مهدي كاشف الغطاء:

هو نجل الشيخ علي ابن الشيخ جعفر، من كبار أسرة آل كاشف الغطاء، ومن مراجع الشيعة المشهورين. ولد في النجف الأشرف سنة (١٢٢٦ هـ.ق). توفي سنة (١٢٨٩ هـ) (٢٥).

٣- آية الله الشيخ راضي النجفي:

هو ابن الشيخ محمد النجفي. فقيه العراق الكبير. كان من كبار فقهاء ومدّرسي الشيعة ومن أعظم علماء عصره. توفي في النجف الأشرف سنة (١٢٩٠ هـ. ق) (٢٦).

٤- آية الله الشيخ محمد باقر الإصفهاني:

هو نجل الشيخ محمد تقي الإصفهاني صاحب كتاب «هداية المسترشدين أو حاشية معالم الدين»، وحفيد الشيخ جعفر كاشف الغطاء من أمّه. كان من كبار علماء إصفهان. توفي في مدينة النجف الأشرف سنة (١٣٠١ هـ. ق) (٢٧).

٥- الآخوند المألا محمد هادي اليزدي:

هو ابن المألا مصطفى، وأحد العلماء والمجتهدين. ولد سنة (١٢٥٥ هـ). إمام جماعة مسجد فرط بمدينة يزد. كان منشغلاً بالقضاء والتدريس. درس عنده السيد كاظم اليزدي السطوح العالية. توفي سنة (١٣٠٨ هـ) (٢٨).

٦- آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازي:

هو أحد العلماء الأعلام في عالم التشيع في القرن الأخير. وهو ابن الميرزا محمود بن محمد إسماعيل الحسيني. ولد بمدينة شيراز. قرأ السيد اليزدي عليه الفقه والأصول في مدرسة الصدر بالنجف الأشرف، وبعد هجرة الميرزا الشيرازي إلى سامراء أخذ على عاتقه التدريس في النجف. توفي سنة (١٣١٢ هـ. ق) ودفن في النجف الأشرف (٢٩).

٧- آية الله الميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري:

هو نجل مير زين العابدين. ولد سنة (١٢٢٦ هـ. ق). أحد كبار علماء الإمامية في القرن الرابع عشر الهجري. تصدّى الزعامة الدينية والعلمية في إصفهان بدءاً

وانتهاءً. توفي سنة (١٣١٣ هـ.ق)، ودفن في مقبرة تخت فولاذ بإصفهان^(٣٠).

٨- المُلّا حسن بن محمّد إبراهيم الأردكاني:

قرأ السيّد كاظم اليزدي عليه اللغة والآداب في مدرسة (دومنار). ذكر السيّد المدرسي مذيلاً في هامش ترجمة حياة السيّد اليزدي قائلاً: ورد في أعيان الشيعة: أنّ المولى حسن بن محمّد إبراهيم بن محتشم الأردكاني كان أستاذ السيّد كاظم اليزدي، وله كتاب شرح القصيدة العينية، وكانت وفاته سنة (١٣١٥ هـ.ق)^(٣١).

٩- آية الله السيّد يحيى الموسوي اليزدي:

هو أحد أولاد السيّد داود الجندق وبيابانك من أحفاد الأئمة عليهم السلام. توفي سنة (١٣١٦ هـ.ق)، ودفن في بقعة السيّد جعفر في يزد.

أخذ السيّد اليزدي أخذ عنه علم الهيئة والرياضيات في النجف الأشرف، والأستاذ السيّد يحيى أخذ عن السيّد اليزدي علم الفقه^(٣٢).

١٠- آية الله الميرزا محمّد هاشم الخونساري:

وهو أخو صاحب روضات الجنّات. ولد سنة (١٢٣٥ هـ.ق). يعتبر من كبار علماء الشيعة في القرن الرابع عشر.

وافاه الأجل في شهر رمضان سنة (١٣١٨ هـ.ق)، ودفن في مقبرة وادي السلام بالنجف الأشرف^(٣٣).

١١- آية الله الشيخ مهدي الجعفري:

كان أستاذ السيّد اليزدي في درس الفقه بالنجف الأشرف.

١٢- الآخوند زين العابدين العقدايي:

عمل في القضاء والتدريس في مدرسة دومنار (محسنية) بمدينة يزد. درس

عنده الكثير من العلماء. ومنهم المرجع السيّد كاظم الذي درس عنده علوم اللغة العربية (٣٤).

والآن بعد أن عرضنا لأساتذته، إليك جملة من:

تلامذته:

فيما يخصّ تدريسه فإنّ السيّد كان له ما يقرب من مائتي تلميذ بارز (٣٥).
وخير دليل على علميته ومكانة حوزته الدراسية هو ما سطره محمّد مهدي الكشميري في سنة (١٣٢٤ هـ.ق) قائلاً: كان يُعَدُّ من أعظم العلماء العاملين وأكابر الفضلاء الكاملين. ذاع صيت اجتهاده وفقاهته في البقاع والأصقاع، ولا يشكّ أحد في علميته. قلده أكثر العرب وغير العرب، وكانوا يعتقدون بأنّ أعمالهم تُقبل بتقليده. يحضر درسه جماعة من العلماء الكاملين في الصحن المطهر لمرقد أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام ويكتسبون نصيبهم الوافر من معينه» (٣٦).

وخلال المدّة الطويلة التي درّس فيها السيّد اليزدي العلوم الدينية في حوزة النجف الأشرف العلميّة، درس عنده تلامذة كثيرون تعلّموا منه العلم والأدب، وتزوّدوا من معينه، ونالوا منه إجازة الرواية. توجد أسماء الكثيرين من هؤلاء العلماء في كتاب «رياض الأبرار» تأليف السيّد محمّد علي الروضاتي وفي كتاب «المسلسلات: ج ٢».

وفي هذا المجال كتب مؤلّف كتاب «معارف الرجال»: «نقل عنه الرواية الكثير من العلماء والأفاضل، ومنهم: السيّد محمود بن شرف الدين علي التبريزي المرعشي ومحمّد بن علي حرز الدين والشيخ موسى بن الشيخ عبد الله الإحسائي

الهجري» (٣٧).

أورد المعلم حبيب آبادي في كتاب «مكارم الآثار» ما يلي: «لقد عدَّ العلماء الكبار دروسه غنيمة. واستحدثت حوزة مليئة بالمحققين لتدريس فقهه» (٣٨).

وفيما يلي أسماء أشهر تلامذة السيد كاظم اليزدي، مع تاريخ ولادتهم ووفياتهم (٣٩)، منهم:

- ١ - الشيخ أبو القاسم القمي: من فقهاء قم (١٢٨١ هـ.ق).
- ٢ - الشيخ جواد الإيرواني: من الفضلاء وأهل العلم (١٢٨٧ هـ.ق).
- ٣ - آية الله السيد علي أكبر البيشوائي اليزدي: من الفضلاء في الحوزة العلميّة في قم، (١٢٨٨ هـ.ق).
- ٤ - الميرزا رضي مجتهد التبريزي: من علماء قم (١٢٩٤ هـ.ق).
- ٥ - محمّد التنكابني: مؤلف قصص العلماء (١٢٣٠ - ١٣٠٢ هـ.ق).
- ٦ - آية الله السيد علي البهبهاني: من المجتهدين والمراجع لعالم التشيع (١٣٠٣ هـ.ق).
- ٧ - الشيخ أبو القاسم الإصفهاني: من فضلاء حوزة قم (١٣٠٤ هـ.ق).
- ٨ - السيد محمّد تقي الخونساري: أحد كبار علماء حوزة قم العلميّة (١٣٠٦ هـ.ق).
- ٩ - فخر الدين البارسي: من رجال الصحافة (١٣٠٧ هـ.ق).
- ١٠ - الحاج السيد أحمد ابن السيد يوسف الخونساري: من أعظم العلماء المعاصرين وأكابر الفقهاء (١٣٠٩ هـ.ق).
- ١١ - السيد محمّد حجّت التبريزي: من مراجع الشيعة (١٣١٠ هـ.ق).
- ١٢ - آية الله السيد يحيى الموسوي اليزدي: زعيم الحوزة العلميّة في

يزد بعد عام (١٣١٦ هـ.ق).

١٣ - الشيخ إبراهيم الفيروزآبادي اليزدي: من مدرّسي الحوزة العلميّة

في النجف الأشرف (١٣٢١ هـ.ق).

١٤ - محمّد الأبرقوئي: عالم في علم الرجال (١٣٣٠ هـ.ق).

١٥ - الشيخ قاسم حمّود آل قسام: رأس السلسلة العلميّة لهذا البيت ومن

العلماء البارعين في الفقه والحديث والرجال (١٣٣١ هـ.ق).

١٦ - السيّد محمود (شرف الدين) المرعشي النجفي: من العلماء

المتخصّصين في علم الأنساب (١٢٦٠-١٣٣٨ هـ.ق).

١٧ - السيّد ميرزا هادي النجفي الحائري: من أفاضل الأصوليين والفقهاء

(١٢٩٦-١٣٣٩ هـ.ق).

١٨ - آية الله الشيخ أحمد كاشف الغطاء: من كبار مراجع التقليد (١٢٩٢

-١٣٤٤ هـ.ق).

١٩ - الشيخ جعفر السوداني: عالم ورع (١٣٤٥ هـ.ق).

٢٠ - الشيخ عبدالرسول الساباطي: من زهّاد العلماء وأساتذة يزد،

(١٣٤٥ هـ.ق).

٢١ - آية الله السيّد محمّد الفيروزآبادي اليزدي النجفي: من مراجع

التقليد خصوصاً لدى أهالي تبريز (١٣٤٥ هـ.ق).

٢٢ - الحاج السيّد عبدالحّي اليزدي: من علماء يزد الكبار، والذي كان

يعيش في منطقة پونه بالهند إلى مدّة طويلة وعاد إلى يزد سنة ١٣٣٠ ق بأمرٍ من

السيّد اليزدي. (١٣٤٨ هـ.ق).

٢٣ - السيّد حسين الحسيني الأشكوري: عالم فقيه وفاضل جليل

(١٣٤٩ هـ.ق).

٢٤ - الشيخ محمد محسن: «آقا بزرگ الطهراني» مصنف وصاحب الذريعة

(١٢٥٥ - ١٣٤٩ هـ.ش).

٢٥ - الشيخ مرتضى آل كاشف الغطاء: من أجلاء علماء الإمامية وعظماء

فقهاء الشيعة (١٢٩١ - ١٣٤٩ هـ.ق).

٢٦ - الشيخ محمد باقر البيرجندي: من المجتهدين (١٢٧٦ -

١٣٥١ هـ.ق).

٢٧ - الشيخ علي المازندراني: عالم، كتب كثيراً من تقريرات أستاذه

(١٣٥٢ هـ.ق).

٢٨ - آية الله السيد حسن الصدر: من علماء الإمامية الكبار،

(١٣٥٤ هـ.ق).

٢٩ - الشيخ عبدالحسين العاملي الدزفولي: من العلماء والفقهاء

(١٢٩٤ - ١٣٥٤ هـ.ق).

٣٠ - آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي: من المراجع الكبار

ومؤسس الحوزة العلمية في قم (١٢٧٦ - ١٣٥٥ هـ.ق).

٣١ - الحاج السيد أسد الله الآقا ميري الدزفولي: من أجلاء الفضلاء

الموسومين في خوزستان (١٣٥٧ هـ.ق).

٣٢ - آية الله السيد حسن المدرّس: مجاهد شهيد (١٢٨٧ - ١٣٥٧ هـ.ق).

٣٣ - الميرزا محمد حسن ابن حاج مولا علي علياري التبريزي: عالم

ربّاني فقيه، (١٢٦٦ - ١٣٥٨ هـ.ق).

٣٤ - الميرزا أبو الحسن المشكيني: من العلماء والفقهاء (١٣٥٨ هـ.ق).

- ٣٥ - السيد أحمد الخونساري: من المجتهدين الكبار (١٢٩١ - ١٣٥٩ هـ.ق).
- ٣٦ - الشيخ علي أكبر الخونساري: (١٣٥٩ هـ.ق).
- ٣٧ - الشيخ علي بايين شهري القمي: من علماء قم (١٣٦٠ هـ.ق).
- ٣٨ - الشيخ ضياء الدين الأراكي: من كبار مراجع التقليد (١٢٧٨ - ١٣٦١ هـ.ق).
- ٣٩ - المجاهد الشهيد الشيخ محمد تقي الباقفي: من رجال الدين المجاهدين (١٢٩٢ - ١٣٦١ هـ.ق).
- ٤٠ - الآقا مير السيد علي النجف آبادي الإصفهاني: من أعظم العلماء وأجلاء الفقهاء (١٢٨٧ - ١٣٦٢ هـ.ق).
- ٤١ - السيد محمد حسين الدزفولي: من العلماء (١٣٠١ - ١٣٦٢ هـ.ق).
- ٤٢ - الشيخ محمد رضا مسجد شاهي الإصفهاني: من مجتهدي إصفهان (١٢٨٧ - ١٣٦٢ هـ.ق).
- ٤٣ - السيد فخر الدين القمي: من شيوخ العلماء في قم، (١٣٦٣ هـ.ق).
- ٤٤ - الميرزا سيد علي المدرّس (كوچك) اليزدي: من العلماء المشهورين في يزد (١٢٨٤ - ١٣٦٤ هـ.ق).
- ٤٥ - آية الله السيد محمد الأسترآبادي: من المجتهدين المقيمين في طهران (١٢٩٥ - ١٣٦٥ هـ.ق).
- ٤٦ - الحاج حسين القمي. من علماء قم ومشهد (١٢٨٢ - ١٣٦٦ هـ.ق).
- ٤٧ - السيد ميرزا محمد باقر القاضي الطباطبائي التبريزي: عالم جليل القدر، (١٢٨٥ - ١٣٦٦ هـ.ق).

- ٤٨ - الشيخ فضل علي القزويني: من علماء قزوين (١٢٩٠ - ١٣٦٧ هـ.ق).
- ٤٩ - عبد النبي الأراكي النجفي: «آية الله العراقي» من فقهاء أراك (١٣٠٨-١٣٦٨ هـ.ق).
- ٥٠ - السيّد ابن الحسن شمس العلماء: من العلماء الفضلاء (١٣٦٨ هـ.ق).
- ٥١ - آية الله السيّد عزيز الله الحسيني الدرکه‌اي: من زعماء رجال الدين في طهران (١٣٧٠ هـ.ق).
- ٥٢ - الشيخ حسن نويسي: من فقهاء ومدّرسي قم (١٢٩١ - ١٣٧١ هـ.ق).
- ٥٣ - الميرزا محمّد فيض القميّ: من علماء وأساتذة قم (١٢٩٢ - ١٣٧١ هـ.ق).
- ٥٤ - العلامة الشيخ محمّد رضا الطهراني: صاحب الشتات (١٢٨٩ - ١٣٧٢ هـ.ق).
- ٥٥ - الميرزا مهدي الآشتياني: من العلماء المعاصرين ومدّرسي الحوزة العلميّة في قم (١٣٠٦ - ١٣٧٢ هـ.ق).
- ٥٦ - العلامة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء: كان هو وأخوه وكلاء السيّد (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ.ق).
- ٥٧ - السيّد محمود الحسيني الموسوي: إمام جمعة زنجان (١٣٠٩ - ١٣٧٥ هـ.ق).
- ٥٨ - العلامة الشيخ عبدالحسين شرف الدين: من متكلّمي الشيعة الإمامية (١٢٩٠ - ١٣٧٧ هـ.ق).
- ٥٩ - السيّد حسين الموسوي الحمّامي: من مراجع الشيعة البارزين في

القرن الرابع عشر (١٢٩٨ - ١٣٧٩ هـ.ق).

٦٠ - آية الله السيّد حسين البروجردي: من المراجع الكبار (١٢٩٢ - ١٣٨٠ هـ.ق).

٦١ - الشيخ عبدالرسول بن شريف بن عبدالحسين بن محمّد حسن الجواهري: (١٣٠١ - ١٣٨٧ هـ.ق).

٦٢ - آية الله محمّد حسين الخياباني السبحاني: من مجتهدى تبريز (١٢٩٩ - ١٣٩٢ هـ.ق).

٦٣ - آية الله الميرزا آقا ابن المجتهد الكبير الآقا محمّد جعفر: من الزهّاد ونوادى العلماء فى يزد.

٦٤ - آية الله السيّد أبو الحسن الإصفهاني: من المراجع المشهورين فى إصفهان.

٦٥ - الشيخ أسد الله ايزدگشسب: صاحب شمس التواريخ .

٦٦ - آية الله السيّد حسين المدرّس الباغگندمي: من المجتهدين الكبار ومن زهّاد يزد.

٦٧ - الملاً عبد الله القمّي: من علماء قم.

٦٨ - السيّد علي ابن السيّد عباس: من علماء كرمان وحلّ فيها بإجازة من السيّد.

٦٩ - آية الله السيّد محمّد حجّت الكوه كمرئي: من كبار علماء الحوزة العلميّة فى قم .

٧٠ - آية الله الشيخ محمّد حسين الإصفهاني: من مراجع التقليد.

٧١ - السيّد مرتضى الفقيه القمّي: من علماء قم .

٧٢- السيد مهدي الموسوي الإصفهاني الكاظمي. صاحب (أحسن

الوديعة).

أصحاب الإجازة والرواية عن السيد اليزدي:

- ١- السيد مهدي الغريفي البحراني (١٢٩٩ - ١٣٤٤ هـ.ق).
- ٢- الشيخ جواد الشاه عبدالعظيمي (١٢٧٥ - ١٣٥٥ هـ.ق).
- ٣- السيد أبو الحسن النقوي اللكهنوي (١٢٧٩ - ١٣٥٥ هـ.ق) (رواية).
- ٤- الميرزا السيد المير محمد النجف آبادي (١٢٩٤ - ١٣٥٨ هـ.ق).
- ٥- السيد نجم الدين اللكهنوي (١٢٧٩ - ١٣٦٠ هـ.ق) (رواية).
- ٦- الميرزا محمد الجولاني (١٢٧٦ - ١٣٦١ هـ.ق).
- ٧- الشيخ محمد حسن العمر و آبادي (١٢٧٣ - ١٣٦٣ هـ.ق) (رواية).
- ٨- محمد حرز الدين النجفي (١٢٧٢ - ١٣٦٥ هـ.ق).
- ٩- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ.ق).
- ١٠- السيد راحة حسين الرضوي (١٢٩٧ - ١٣٧٦ هـ.ق).
- ١١- السيد جعفر بحر العلوم (١٢٨٩ - ١٣٧٧ هـ.ق).
- ١٢- الشيخ محمد خطيب الحائري (١٣٠٦ - ١٣٨٠ هـ.ق).
- ١٣- السيد عبدالله ثقة الإسلام (١٢٩٧ - ١٣٨٢ هـ.ق).
- ١٤- الشيخ الآقا بزرك الطهراني (١٢٩٣ - ١٣٨٣ هـ.ق).
- ١٥- السيد حسين الرضوي الكاشاني (١٢٩١ - ١٣٨٥ هـ.ق).
- ١٦- السيد المير أحمد علي المفتي (١٣٠٣ - ١٣٨٨ هـ.ق) (رواية).
- ١٧- الشيخ مهدي مسجد شاهي (١٢٩٨ - ١٣٩٣ هـ.ق).

- ١٨ - الشيخ منصور الأنصاري الدزفولي (١٣٠٧ - ١٣٩٣ هـ.ق) (رواية).
١٩ - الميرزا محمد رضا الكرمانى (...). (رواية) (٤٠).

مؤلفاته:

أدناه فهرس مؤلفات السيّد اليزدي التي أتحف بها المكتبة الفقهيّة، مرتّبة وفق الحروف الأبجدية (ماعدًا النسخ الخطيّة، وبقية التواريخ المذكورة متعلّقة بأول طبعة، وأكثرها قد تكرّرت طبعتها):

١ - الاستصحاب أو رسالة في الاستصحاب: نسخة خطيّة عند الشيخ علي أكبر الخونساري (٤١).

٢ - بستان نياز وگلستان راز: مناجاة باللغة الفارسية، طبع مع الصحيفة الكاظمية سنة (١٣٣٧ هـ.ق) ثمّ بعد ذلك طبع مستقلًّا.

٣ - التعارض: طبع باللغة العربية، نسخته الخطيّة في مكتبة ملك في طهران برقم (٢٩٠٤).

٤ - حاشية آداب التجارة: أكبر البهبهاني، طبع باللغة الفارسية.

٥ - حاشية الخيارات: طبع باللغة العربية مع حاشية المكاسب، طهران سنة (١٣١٦ - ١٣١٧ هـ.ق).

٦ - حاشية المكاسب المحرّمة: للشيخ مرتضى الأنصاري، طبع باللغة العربية في طهران عام (١٣١٦ - ١٣١٧ هـ.ق). والنسخة الخطيّة في مكتبة مدرسة نواب بمشهد تحت تسلسل ٢٠٢ فقه. وفهرس مكتبتين للنسخ الخطيّة بمشهد: ٤٥٦، والنسخة الخطيّة لمكتبة وزيرى بيزد بتسلسل: ٢٣٥٤ و ٢٣٥٥ سنة ١٣٠٩ هـ.ق.

- ٧ - حاشية أنيس التجار: للملا مهدي النراقي، طبع باللغة الفارسية مع كتاب أنيس التجار في طهران سنة (١٣١٧ هـ.ق).
- ٨ - حاشية تبصرة المتعلمين في أحكام الدين: للعلامة الحلّي، طبع باللغة العربية في طهران سنة (١٣٢٩ هـ.ق).
- ٩ - حاشية جامع العباسي: للشيخ البهائي، طبع باللغة العربية في طهران سنة (١٣٢٥ هـ.ق).
- ١٠ - حاشية ذخيرة العباد ليوم المعاد: للملا فاضل الشراياني، طبع بالفارسية في مشهد سنة (١٣٣١ هـ.ق).
- ١١ - حاشية ذخيرة المعاد، المعروف بـ سؤال وجواب: تأليف زين الدين المازندراني الحائري، طبع بالفارسية في مشهد سنة (١٣٣٣ هـ.ق).
- ١٢ - حاشية فرائد الأصول: تأليف الشيخ مرتضى الأنصاري، نسخته الخطية عند الشيخ علي أكبر الخونساري، (الذريعة ٦/١٦٠).
- ١٣ - حاشية مجمع المسائل: تأليف الميرزا محمد حسن الشيرازي، طبع بالفارسية في بومبي سنة (١٣١٤ هـ.ق).
- ١٤ - حاشية مناسك الحجّ: للشيخ مرتضى الأنصاري، طبع بالفارسية في طهران سنة (١٣١٧ هـ.ق)، وطبع أيضاً في قم مع حواشي الفقهاء الأعظم بمطبعة إسماعيليان سنة ١٣٧٣ هـ.ق.
- ١٥ - حاشية منتخب الرسائل: تأليف السيد أبو القاسم الموسوي الخونساري، طبع بالفارسية في بغداد سنة (١٣٣١ هـ.ق).
- ١٦ - حاشية منهج الرشاد: للشيخ جعفر الشوشترى، طبع بالفارسية في تبريز سنة (١٣٢٣ هـ.ق).

- ١٧ - حاشية نجات العباد في يوم المعاد: تأليف الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، طبع باللغة العربية في بومبي سنة (١٣١٨ هـ.ق).
- ١٨ - حاشية النُخبة: للشيخ محمد إبراهيم الكلبي الإصفهاني، طبع بالفارسية في بومبي سنة (١٣١٨ هـ.ق).
- ١٩ - حجّة الظنّ في عدد الركعات وكيفية صلاة الاحتياط: طبع باللغة العربية في طهران سنة (١٣١٦-١٣١٧ هـ.ق).
- ٢٠ - رسالة ذخيرة الصالحين: مع حواشي السيّد محمد الحسيني الفيروزآبادي، طبع باللغة العربية في النجف الأشرف سنة (١٣٣٨ هـ.ق).
- ٢١ - رسالة في إرث الزوجة من الثمن أو العقار: (الذريعة: ١١/٥٦).
- ٢٢ - رسالة في التعادل والتراجيح: طبع باللغة العربية في طهران سنة (١٣١٦ هـ.ق)، النسخ الخطية لمكتبة وزيري في يزد، بتسلسل: ٢٣٧٣ في سنة ١٣٠٩ هـ.ق.
- ٢٣ - رسالة في جواز اجتماع الأمر والنهي: طبع باللغة العربية في طهران سنة (١٣١٦ هـ.ق)، النسخة الخطية لمكتبة ملك في طهران بتسلسل: ٥٥٣ في سنة ١٣٠٢ هـ، النسخة الخطية لمكتبة وزيري بتسلسل: ٢٣٧٣ سنة ١٣٠٩ هـ.ق.
- ٢٤ - رسالة في منجزات المريض: طبع باللغة العربية مع حاشية المتاجر في طهران سنة (١٣١٦-١٣١٧ هـ.ق).
- ٢٥ - السّؤال والجواب: طبع الجزء الأوّل منه باللغة العربية في النجف سنة (١٣٤٠ هـ.ق).
- ٢٦ - الصحيفة الكاظمية: وهي مناجاة طبعت باللغة العربية في بغداد سنة (١٣٢٧ هـ.ق).

٢٧ - طريق النجاة^(٤٢): طبع باللغة الفارسية في بومبي الهندية سنة (١٣٢٨ هـ.ق).

٢٨ - العروة الوثقى في ما تعمّ به البلوى: طبع الجزء الأول والثاني باللغة العربية في بغداد سنة (١٣٢٨ هـ.ق)، نسخته الخطية في مكتبة وزيرى بيزد بتسلسل: ٢٩٥٠.

٢٩ - العُورُ العُروية: نظم الشيخ مرتضى آل كاشف الغطاء، طبع في بغداد مع العروة الوثقى سنة (١٣٢٨ هـ.ق).

٣٠ - الكلم الجامعة والحكم النافعة: تأليف: م. د. ح. ن. كلمات قصار طبع باللغة العربية في صيدا بلبنان سنة (١٣٢٨ هـ.ق).

٣١ - مجمع الرسائل - مجمع المسائل: طبع بالفارسية في بومبي سنة (١٣١٥ هـ.ق).

٣٢ - مُنتخب الأحكام: طبع بالفارسية في طهران سنة (١٣٤٥ هـ.ق).

٣٣ - منتخب الرسائل: وهي رسالة منتخب الأحكام، طبع بالفارسية في طهران سنة (١٣١٦ هـ.ق)، طبع هذا الكتاب عشرات المرات للآن.

٣٤ - الواجبات: للسيد محمد كاظم الطباطبائي سنة (١٣٣١ هـ.ق).

٣٥ - وسيلة النجاة: طبع بالفارسية .

يقول السيد المدرسي: «لم يطرق في ذهني أن أحداً كتب حواشي بكثره بقدر ما كتب وحشى على كتب الفتاوى كالسيد اليزدي»^(٤٣).

وتوجد نماذج من كتاباته ومؤلفاته عليه السلام في كتب تاريخ الحركة الدستورية، ورسائل ولوائح الشيخ فضل الله النوري، ونهضت روحانيون إيران، ونموذج من

خطّه في كتاب «فقهائى نامدار شيعه»، وتقرىظ منه على كتاب «لباس التقوى» للسيد جمال الواعظ ألف سنة (١٣١٨ هـ.ق) (٤٤)، وأنوار الرشاد في شرح نجاه العباد للسيد جعفر بحر العلوم الطبائى ألف سنة (١٣٢٦ هـ.ق) (٤٥)، وهنالک وئائق للسيد اليزدي محفوظه عند عائله السيد عبدالعزيز الطبائى اليزدي في قم، وكذلك لى السيد علي محمد إمام جمعه يزدي.

أهم آثاره المار ذكرها:

إن حصيلة العمر المئمر لذلك العالم الفريد هو ما لاحظناه من تأليفه أكثر من أربعين كتاباً ورسالة وحاشية، وطبع بعضها عشرات المرات. وأهم مؤلفاته هو العروة الوثقى.

لكن ثمة كتابان، أحدهما: (الحاشية على المكاسب)، وهو حاشيته على مكاسب الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، وهو من أهم النصوص الفقهية التحقيقية. وقد اتخذه العديد من الفقهاء ملاكاً لتدريس خارج الفقه سابقاً وحالياً. ويقول الفقهاء: إنّه يمكن معرفة مهارات السيد الفقيه من خلال حاشيته على المكاسب. وقد كتبت حواشي عديدة على كتاب المكاسب، وجميع الفقهاء الكبار أو قسم منهم كتبوا حواشي عليه. (نقلاً عن الأستاذ علي الدواني). وأما الآخر، فهو:

العروة الوثقى:

عروته الوثقى من استمسكا	فقيه بيت الوحي ماخاب في
في البيت من أحكامه مدركا	فإن أهل البيت أدرى بما
ثقى أتى فاستوجب الشكرا	كاظم أهل البيت بالعروة الو

والناس في الأشياء قد تستوي وما استوت علماً ولا خبراً
والشرع بيت للهدى قائم والبيت أهلو به أدرى
إنّ أهمّ وأكمل أعماله هو كتاب «العروة الوثقى» الذي طبع ونشر لمرات
عديدة في مختلف الدول. وقد اكتسب الكتاب شهرة عالميّة، وكان في وقته سيّد
الرسائل العمليّة عند عامة الشيعة. وبعد وفاة السيّد اليزدي كان يرجع إليه ويستند
عليه في الفتوى علماء الشيعة الكبار، مثل آية الله السيّد محسن الحكيم، الذي
كتب شرحاً استدلالياً على هذا الكتاب في أربعة عشر مجلداً (حسب طبعة
بيروت) باسم «مستمسك العروة الوثقى».

كتب العديد من العلماء والمراجع شروحاً وحواشي على هذا الكتاب. وقد
ذكر السيّد الروضاتي في كتابه «حياة سماحة آية الله چهار سوقي» أنّها تبلغ مائة
شرح وحاشية. وأشهر الشروح والحواشي كتبت بأقلام هؤلاء العلماء والآيات
العظام، أمثال: السيّد محمّد الفيروزآبادي اليزدي (١٣٤٥ هـ.ق)، والميرزا محمّد
حسين بن عبدالرحيم النائيني اليزدي (١٣٥٥ هـ.ق)، والشيخ عبدالكريم الحائري
اليزدي (١٣٥٥ هـ.ق)، والشيخ ضياء الدين العراقي (١٣٦١ هـ.ق)، والسيّد أبو
الحسن الموسوي الإصفهاني (١٣٦٥ هـ.ق)، والحاج السيّد حسين الطباطبائي
القمي (١٣٦٦ هـ.ق)، والشيخ محمّد رضا آل ياسين (١٣٧٠ هـ.ق)، والسيّد
حسين الطباطبائي البروجردي (١٣٨٠ هـ.ق)، والسيّد محمود الحسيني
الشاهرودي (١٣٩٤ هـ.ق) و.....

وتوجد كذلك تعليقتان لكلّ من: السيّد أبي القاسم الموسوي الخوئي
(١٤١٣ هـ.ق)، والسيّد عبد الهادي الشيرازي (١٣٨٢ هـ.ق). وقد ترجم العروة
الوثقى إلى اللغة الفارسية وطبعها المرحوم الشيخ عباس القمي (صاحب مفاتيح

الجنان) والسيد أبو القاسم الإصفهاني معاً باسم (الغاية الوثقى) أو (الغاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى). وكُنبت أيضاً حواشي على هذه الترجمة منها: حاشية آية الله السيد محمد الفيروزآبادي باسم «حاشية الغاية الوثقى». وكتب المرحوم آية الله المرعشي النجفي أيضاً تعليقات على هذا الكتاب باسم «الغاية القصوى لمن رام التمسك بالعروة الوثقى» في مجلدين كبيرين وقام بطبعهما. من الواضح، أن كتاباً يتميز بأهميته العلمية، لا بد وأن يحظى بالتقدير الكبير لدى المعنيين بشؤون الفقه وسواه، ولذلك كتب الكثير عن المدونة المذكور، نعرض للبعض من ذلك، جاء في أحدها ما يأتي:

آراء المختصين بالعروة الوثقى:

جاء في أحد المصادر المؤرخة للسيد عليه السلام ما يأتي:

«ذكر أحد المعنيين بشؤون الفقه بأن الكتاب المذكور بسبب احتوائه على مسائل فرعية ضرورية فإن الفقهاء والمراجع الذين جاؤوا من بعد السيد اليزدي كانوا يعتمدون عليه ويرجعون إليه ويدققون فيه. وكتب عليه الفقهاء الكبار حواشيهم وبحثوا فيه لمرات عديدة. وقد ألف الفقهاء الكبار عشرات الكتب الاستدلالية وكلها تتمحور وتدور حول العروة، على شكل: مستند العروة، ومستمسك العروة، أو حاشية. ونقد، وبحث، وشرح لمسائلها، وقد طبعت هذه الكتب - الذي مدارها العروة - واستنسخت ليستفيد منها الراغبون في معرفة الأحكام الفقهية^(٤٦).

ألف كتاب العروة باللغة العربية، ويحتوي على (٣٢٦٠) مسألة في أبواب الفقه^(٤٧)، وحسب قول الرازي: «كانت العروة ولأكثر من خمسين سنة عنواناً

لدرس الخارج لدى مراجع النجف الكبار وقم وسواهما من الحوزات ذات السموّ والرفعة الدينية؛ وذلك لصحّة نصوصها وعباراتها» (٤٨).

وذكر محسن الأمين في أعيانه: «العروة الوثقى فيها فروع كثيرة جيّدة الترتيب، أفرز فيها كلّ فرع على حدة بعنوان مسألة، وجعل لأعداد مسائلها أرقاماً سهّل التناول، وأقبل الناس عليها ونسخت نجات العباد بعد أن كانت تراجع سابقاً» (٤٩).

وفي مصدر آخر: «يحتوي كتاب العروة الوثقى على مسائل فقهية كثيرة في جميع الأبواب. وصيغت مسائله بطريقة جيّدة جداً ومستدلّة، ولكيفيتها العالية وشموليتها الواسعة كتب عليها علماء ومراجع كلّ عصر حواشيم وتعليقاتهم» (٥٠).

وفي مقدّمة كتاب الغاية القصوى: «كنت دائماً أطلب لقاءها وأشتاق لزيارتها وأودّها، فيالها من رسالة سهلة ويسيرة المأخذ ومستحسنة، وتأليفها في غاية الجودة ولطافة الأسلوب. وهي جامعة لجميع الرسائل، وتشتمل على جميع المسائل، وتضمّ أنواع الفروع الفقهية، بل هي ناسخة للرسائل العلمية».

مميّزات كتاب العروة الوثقى:

من خلال إجراء تحقيق قصير واستطلاع لآراء العلماء والمختصّين فإنّ

مميّزات كتاب العروة الوثقى كما يلي:

١ - جامع وكامل إلى حدّ كبير.

٢ - يحتوي على فروع كثيرة حتّى المسائل الجزئية، وكلّ ما لا يوجد في

سائر الرسائل.

- ٣- يعطي للقارئ معلومات واسعة في أدلة الفروع الفقهيّة.
- ٤- يجيب على أكثر المسائل الفقهيّة، ويضمّ المباحث التي هي موضع الحاجة.
- ٥- أوّل رسالة عمليّة مسائلها مرّقة.
- ٦- أسلوبه سهل وبسيط وفي نفس الوقت ذو متانة وقوّة.
- ٧- يُبسّط ويُسهّل فهم المسائل الفقهيّة الصعبة والمعقدة لعامة الناس.
- ٨- يلبي متطلّبات الزمان.
- ٩- فتح أبواباً جديدة في الفروع الفقهيّة.
- ١٠- الشجاعة في تسمية بعض المسائل والبحوث.

وكلاؤه عليه السلام :

- لقد اختار السيّد اليزدي من بين أعيان وكبار رجالات النجف الأشرف وأبنائه وأحفاده أربعة أشخاصٍ عيّنهم وكلاء له، وهم كالتالي:
- ١- آية الله الشيخ أحمد كاشف الغطاء.
 - ٢- آية الله الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.
 - ٣- آية الله الميرزا محمود التبريزي.
 - ٤- آية الله الشيخ عليّ المازندراني.
- كانت مهمّة هؤلاء الوكلاء الأربعة هي تحويل كلّ ما خلفه السيّد اليزدي ممّا كان بحوزته من حقوق شرعيّة وأمانات وأدوات، كسهم الإمام عليه السلام وسهم السادات والكفّارات والمظالم وكلّ منها تُبّت بدفتر مستقلّ، وتُدفع إلى مراجع التقليد اللاحقين بعد وفاته (٥١).

مشاريعه الخيريّة:

١ - بناء مدرسة في النجف الأشرف :

من الأعمال الخيريّة التي خلفها السيّد كاظم اليزدي: بناء مدرسة كبيرة ومهمّة في النجف الأشرف، وتُعدّ من أفضل وأجمل المدارس في النجف. وإنّ هذه المدرسة لازالت مشهورة باسمه. قال الشيخ علي المازندراني - وهو من تلامذته - في تاريخ بناء المدرسة:

أسّسها بحر العلوم والتقى محمّد الكاظم من آل طباطبا
(وفي بيوتِ أذن الله) أتى تاريخها لكن بحذف ما ابتدا (٥٢)
سنة (١٣٣١ هـ).

أي إذا حذفنا «و» من الآية فإنّها تصبح (١٣٢٥) بحسب الحروف الأبجديّة، ولكنّ البعض لم يحذف «و» خطأً، فكتبوا تاريخ بناء المدرسة في سنة ١٣٣١ هـ. ق. تقع هذه المدرسة في محلّة الحويش في النجف الأشرف بين شارع الرسول وسوق الحويش، وواجهتها مزبنة بالقاشاني. وتحتوي المدرسة على طابقين فيهما ثمانون غرفة وثلاث قاعات دراسية، ومساحتها سبعمائة وخمسون متراً مربعاً. وقد قام السيّد محمّد الطباطبائي فيما بعد بإعمارها بشكل أساسي.

وتوجد أبيات أخر لتاريخ بناء هذه المدرسة:

قد أبهج المصطفى وعترته بذا وقالوا: سيّدت دعائنا
يا طالبي فقهنا وحكمتنا دونكم هذه معالمنا
مدارس الدين أرخوا (لكم) جدّده للعلوم كاظمنا (٥٣)
أي سنة (١٣٢٥ هـ).

وكذلك جعل السيّد مكتبة كبيرة وقفاً على هذه المدرسة. ويوجد تاريخ هذه

المدرسة بالتفصيل (٥٤).

٢ - بناء مدرسة في محلّة العمارة:

تقع هذه المدرسة في محلّة العمارة في الجهة الغربية من مدرسة الخليلي الصغيرة، في الجهة الجنوبية من مدرسة الخليلي الكبيرة. تبلغ مساحة بنائها ستمائة متر مربع، وتحتوي على طابقين. سابقاً كانت هذه المدرسة محلاً للضيافة بناه الله بإعمارهِ وتزيينهِ، وحوّله إلى مدرسة لاثقة تحتوي على طابقين فيها إحدى وخمسون غرفة مع جميع مستلزمات لطلبة العلوم الدينية. وزين جدارها الخارجي بالقاشاني الجميل والآيات القرآنية. ويتصل بهذه المدرسة أربعة متاجر ومنزلان وفندق صغير وكلها وقف للمدرسة. وبشأن تاريخ تجديد بناء المدرسة قال السيد موسى بحر العلوم في مادّة التاريخ:

بشري بها مدرسة عأده على هواة العلم بالفائده
أسسها (الكاظم) من حلمه بـنـيـة راسـخـة القاعده
ثنى بها مدرسة فاغدت في حسنـها الثانية الواحده
فأصبحت عيداً لمن هاجروا للعلم والسكنى بها المائده
وعدها الدهر بتأريخه (من حسنات السيد الخالده) (٥٥)

وقيل: إنَّ السيد أبدى اهتماماً ببناء مساجد ومدارس أخرى أيضاً.

كاظم غيظ صادق لأنّه وارث علم صادق وكاظم
من يرتضع درّ العلى من فاطم فما له عن العلى من فاطم

وفاته ﷺ:

توفي العلامة السيد كاظم اليزدي - بعد إحدى وثمانين سنة، أو إحدى وتسعين سنة، أو كما في كتاب «معارف الرجال» خمسة وتسعين سنة من حياة ثمرة مقرونة بالجهاد، والبحث والتدقيق والمتابعة في العلوم الدينية وزعامة عالم التشيع - في اليوم السابع والعشرين (ليلة ٢٨) من شهر رجب سنة (١٣٣٧ق)، الموافق للثامن من شهر أريدهشت (١٢٩٧ش)، والمصادف (٢٨ نيسان ١٩١٩م)، إثر إصابته بمرض ذات الرئة في مدينة النجف الأشرف في محلة الحويش، ودفن ﷺ في الصحن الحيدري عند باب الطوسي. بعد أن ترك للأمة ثلثة يصعب سدّها وخسارة لم تعوّض.

ولم يتوقف ويتوانى ﷺ من ريعان شبابه حتّى اللحظات الأخيرة من حياته المباركة لحظة عن السعي والمثابرة والاجتهاد.

ورغم ما كان يتمتع به ﷺ من المكانة المرموقة والبارزة إلا أنّه لم يمل إلى زخارف الدنيا.

وفي أحلك الظروف وأصعبها بقي محافظاً على عزّة نفسه، ولم تتلّ الشدائد منه شيئاً. وعزفت نفسه عن جميع الأمور الدنيوية المغرية، وقضى عمره الشريف زاهداً تقياً، وخلف سيرة عطرة وسمعة طيبة، فأصبح اسمه خالداً في الذكريات، ونعاه العالم الإسلامي عامّة وعالم التشيع خاصّة.

هنيئاً للأولى رحلوا كراماً عن الدنيا أعزّة فارقوها

يقول فيه المعلم حبيب آبادي: «لم يظهر إلى الوجود في المائة الرابعة عشرة كشخصه في مجال الخبرة وسعة الاطلاع والإحاطة بالفروع وشقوق المسائل ومباحث الفقه حتّى وقتنا الحاضر. وإضافة إلى ذلك فإنه ﷺ كانت له مهارة في

علوم الأدب، بل الحكمة ونظم الشعر باللغتين الفارسية والعربية» (٥٦).
ويقول عنه ذبيح الله المحلّاتي: «لم يحصل أحد بعد المرحوم آية الله
الشيرازي على شهرة عالمية بقدر ما حصل عليها هذا العالم الربّاني» (٥٧).
ورثاه أحد مرّديه بأشعارٍ موضحاً فيها تاريخ وفاته قائلاً:
فمُذ كاظم الغيظ نال النعيما وحاز مقاماً وفضلاً كريماً
وجاور ربّاً غفوراً رحيماً فأرّخ لقد فاز فوزاً عظيماً (٥٨)
وفي خصوص وفاته عليه السلام كتب المحدّث الشهير الشيخ عباس القمّي صاحب
«مفاتيح الجنان» في كتابه «الفوائد الرضوية» بشأن حادثة ارتحاله قائلاً: «لقد
وصل خبر وفاة السيّد الجليل إلى خراسان، وأقيم مجلس تأبين وعزاء كبير في
مسجد گوهرشاد، وقد اجتمع في هذا المجلس علماء المدينة المقدّسة، وأغلق
التجار والكسبة وأصحاب الحرف محلّاتهم ودكاكينهم وانشغلوا بالعزاء» (٥٩).
وكذلك أقيمت مجالس العزاء والتأبين في المدن الشيعية ومنها يزد،
واستمرت فيها مجالس الفاتحة إلى أربعين يوماً.
وقبره الآن مزار لعامة الناس.

لاتطلبوا في الأرض قبري ومركدي

بل في صدور العارفين مزارنا

ولأجل إحياء ذكره وإجلاله وتكريمه فقد بُنيت مكتبة عامّة في يزد من قبل
مديرية الثقافة والإعلام الإسلامية العامّة، وكذلك أسّس مجمّع ثقافي في محلّ
سكنى السيّد اليزدي بمساعدة عائلته ومشاركة إدارة المحافظة والقائمقامية (٦٠).
هذا آخر ما يتعلّق بسيرته الشخصية عليه السلام وأمّا مسيرته نتناول فيها حياته
السياسية والاجتماعية والتي تمثل دوره في ممانعة أعداء الإسلام.

المسيرة (ممانعة أعداء الإسلام)

تحفل حياة السيد اليزدي بمجموعة من الممارسات الاجتماعية والسياسية بخاصة أنّ المرحلة التي برز فيها عليه السلام بالنسبة إلى خارطة العراق وايران وسواهما، كانت حافلة بغليان سياسي وبتغيرات اجتماعية تفرض على الاشخاص الذين يحتلون مواقع ريادية، كالمرجعية مثلاً أن يسهموا في المبادرات الاصلاحية، وهذا ما طبع حياة السيد اليزدي عليه السلام، وهو أمر يقتادنا إلى المرور - ولو سريعاً - على مشاركته في مقدمة ذلك:

موقفه من الحركة الدستورية في إيران:

مع بدايات القرن العشرين، برز في ايران صراع بعد إقرار الدستور بين علماء الشيعة، فقد انقسموا إلى فريقين متعارضين: الأول يتزعمه الآخوند الخراساني والميرزا حسين الميرزا خليل والشيخ محمد حسين النائيني. والثاني يتزعمه الشيخ فضل الله النوري ويدعمه السيّد كاظم اليزدي. وقد عرف هذا الفريق باسم (المستبدة) في مقابل (المشروطة) وهي تسمية غير دقيقة رغم شيوعها في المصادر التاريخية. فهم لم يعارضوا مشروع النظام الدستوري، إنّما عارضوا تطبيقاته كما سيأتي بنا في بعض الوثائق التاريخية.

كانت نقطة الخلاف الأساسية هي الموقف من الدستور، فقد كانت كتلة الآخوند الخراساني ترى في الحياة الدستورية تحقيقاً للعدالة التي حرم منها الشعب الإيراني، وأنّ مواد الدستور لا تخالف الشريعة الإسلامية طالما أنّ هنالك لجنة من الفقهاء تشرف على قراراته ولوائحه.

أما كتلة الشيخ النوري فقد كانت تنظر إلى الدستور على أنه من صياغة الاتجاه التغريبي، الذي استطاع رجاله أن يحرفوا الحركة الدستورية عن مسارها الإسلامي؛ لذا كان الشيخ النوري يدعو إلى شرعية المشروطة، وهو الطرح الذي أثار العلمانيين، فتعرض الشيخ النوري إلى حملة شديدة ومحاولات تشويه مكثفة نتيجة ذلك^(٦١). وكان للماسونية دورها في تلك الأحداث وفي تعميق الخلاف. ونظراً لموقع النجف في الحياة الشيعية فقد انتقل الخلاف إليها، وتوزع علماء الدين بين السيد اليزدي والشيخ الخراساني. والملاحظ على هذا التوزع أن العرب انضموا إلى السيد اليزدي، فيما انضم الإيرانيون إلى الآخوند الخراساني، وقد نجم عن ذلك تنافس شديد بين الجماعتين وصل إلى الاتهامات والحساسيات المفرطة.

قبل انتصار الحركة الدستورية في تركيا كانت جماعة السيد اليزدي هي الأقوى، فقد كان يصلي وراءه الآلاف، في حين لم يكن يصلي وراء الآخوند الخراساني سوى عدد قليل لا يزيد على الثلاثين شخصاً^(٦٢). وكان أنصار المشروطة يتعرضون لمضايقات العشائر العراقية؛ لأنهم يرونهم خصوماً للسيد اليزدي. ويروى أن طلبية العلوم الدينية لم يستطيعوا الخروج من النجف الأشرف لمدة سنة كاملة لزيارة كربلاء والكوفة خوفاً من خصوم المشروطة^(٦٣).

غير أن الصورة انعكست بعد الحركة الدستورية في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م^(٦٤)، حيث تعرض السيد اليزدي إلى مضايقات حكومة الإتحاد والترقي وهددوه بالنفي خارج العراق. كما حاول بعض أنصار المشروطة الإساءة إليه اجتماعياً عن طريق إرسال برقيات إلى إسطنبول تتهمه بتهم سيئة، بغية تعريضه لعقوبة قاسية من الحكومة العثمانية^(٦٥).

حاول أحد القادة الأتراك التأثير على موقف السيد اليزدي، فزاره في النجف

الأشرف، وطلب منه أن يصدر رأياً يؤيد فيه الحركة الدستورية، فأجابه السيد اليزدي: إن الشعارات التي ترفعونها هي شعارات غربيّة، وهؤلاء الذين ينادون بالحرية إنما يريدون إنهاء الإسلام في البلاد من خلال المظاهر الغربية في الحياة. كانت نظرة السيد اليزدي إلى المشروطة قائمةً على أساس رصد الممارسة الفعلية التي يقوم بها بعض رجال المشروطة، وتشخيص دوافعهم من ورائها، حيث كان يعتبر أن موقفهم الحقيقي معادٍ للإسلام، وأنهم يريدون تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية في المجتمع. وقد أبدى هذا الرأي ذات مرّة في منزل شيخ الشريعة الإصفهاني (٦٦).

استغلّ المغرضون أجواء الخلاف في الإقدام على خطوات خطيرة، فقد تعرّض في تلك الفترة السيد اليزدي والآخوند الخراساني والشيخ النوري إلى محاولات اغتيال (٦٧)، وهي ظاهرة خطيرة ذات دلالات تاريخية هامة، لا سيما إذا تذكرنا أنّ الماسونية وغيرها من الجمعيات المعادية للإسلام نشطت في تلك الفترة بشكل ملحوظ.

يروى الشيخ محمد حرز الدين: أنّه كان في مسجد السهلة بالكوفة بتاريخ (٧ شوال ١٣٢٦ هـ / ٢ تشرين الثاني ١٩٠٨ م)، فقدم جماعة من إيران يستفتون الميرزا حسين الميرزا خليل حول جزاء المحارب لله ولرسوله ممّن يسعى في الأرض فساداً، هل يجوز قتله؟ وقد كتب الميرزا حسين والآخوند الخراساني والشيخ عبدالله المازندراني الجواب بالإيجاب. فأدرك الشيخ حرز الدين أنّ هؤلاء يستهدفون العلماء الذين يعارضون المشروطة، فأسرّ للميرزا حسين بحقيقة الأمر، فطلب أصحاب الاستفتاء فلم يعثروا عليهم، ممّا اضطرّ الميرزا إلى كتابة ورقة فيها عدول عما أفتى به، وتوفّي بعد هذه الحادثة بثلاثة أيام (٦٨).

كانت أمثال هذه الاستفتاءات وغيرها من الممارسات تُستغلّ في إيران

لمحاربة معارضي المشروطة، خصوصاً الشيخ فضل الله النوري الذي تصدّى بقوة لمواجهة الانحراف الذي حدث في الحركة الدستورية، فقد اعتصم في مرقد السيّد عبد العظيم في جمادى الأولى (١٣٢٥ هـ)، واستمر في اعتصامه حتى ٨ شعبان من تلك السنة (١٦ أيلول ١٩٠٧)، وكانت فترة اعتصامه هامة في مسار الأحداث، حيث تصدّى لمظاهر الانحراف بقوة، واستطاع أن يحقّق بعض المكاسب، منها: حصوله على تعهّد من المجلس بأن تكون إيران دولة إسلامية، وأن أحكام الإسلام ثابتة غير متغيرة، وأن المشروطة يجب أن لا تخالف الشريعة الإسلامية^(٦٩).

خلال تلك الفترة أصدر الشيخ النوري نشرة محلّية في بلدة السيّد عبد العظيم (الري) نشر فيها نصوص البرقيات التي وردته من السيّد اليزدي والشيخ الخراساني وغيرهما من العلماء تُبيّن موقفهم من الدستور والمجلس^(٧٠)، وهي وثائق تاريخية ذات أهمية كبيرة.

كما أصدر الشيخ النوري في نشرته المحلّية بياناً آخر كشف فيه أنّ السيّد كاظم اليزدي لا يعارض المشروطة، ويستند في ذلك على برقية أرسلها السيّد اليزدي إلى أحد علماء الدين في إيران، جاء في البيان:

(فيما يلي مسودة برقية حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين سماحة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي دامت بركاته العالمة، أرسلها إلى حضرة ثقة الإسلام والمسلمين كهف العلماء المجتهدين سماحة الآخوند الآملي دام ظلّه العالمة:

من النجف / رقم ٦٧٦

حضرة ثقة الإسلام الآملي دامت بركاته.

لقد تملّكنا القلق من تجرؤ المبتدعين، وإشاعة كفر الملحدين، نتيجة الحرية الزائفة، وسوف لن يتمكنوا من تنفيذ ما ربهم بعون الله. وبالطبع فإنّ الوقوف بوجه

الكفر و صيانة العقيدة و تطبيق القوانين القرآنية القويمة و الشريعة المحمديّة الأبدية، يعتبر من أهم فرائض العلماء الربانيين، مع الأخذ بعين الاعتبار الأسباب الموجبة لصالح و صون الدين و دماء المسلمين، لا بُدّ من بذل الجهود في هذا الصدد.

محمد كاظم الطباطبائي

٢٣ جمادى الأولى (١٣٢٥ هـ)

إعلانه الجهاد ضدّ نظام محمد علي شاه و إسقاطه:

إنّ قرار محمد علي شاه في إلغاء الحياة الدستورية، كان في نظر علماء الشيعة ليس عودة إلى الدكتاتورية فحسب، إنّما هو مشروع استعماري يهدف إلى تحكيم الإرادة الأجنبية على بلد إسلامي، خصوصاً وأنّ خلفيات المشروع و تنفيذه جاء بدعم عسكري من روسيا، الدولة التي تمتلك مصالح استعمارية قديمة في إيران. لم يكن الشاه يقدر بدقّة درجة تحسّس علماء الشيعة من المظاهر الاستعمارية، وأنّهم لا يمكن أن يتقبّلوا وجوداً عسكرياً استعمارياً في بلاد المسلمين. فلقد أثارت خطوته علماء الشيعة كافة، حتّى أولئك الذين لم يدعموا المشروطة مثل السيّد كاظم اليزدي الذي أيرق إلى محمد علي شاه يشجب دخول القوّات الروسيّة إلى إيران، معتبراً ذلك احتلالاً عسكرياً. وهذا ما أثار مخاوف الحكومة الروسيّة، فقد كتب السفير البريطاني في بغداد يقول:

(أبلغني المسيو ماسجكوف - موظف الحكومة الروسيّة - أنّ الملام محمد كاظم الخراساني له نفوذ عظيم في باكو، بشكل جعل من باكو أعظم مراكز نفوذه الفتاكة التي تجري فيها التبليغات الثورية، و يضيف: بأنّ أكثر الشخصيات (الروحانيّة) نفوذاً خارج باكو وسط المسلمين القفقاز هو السيّد كاظم اليزدي؛ لهذا يقول: أنا

أعتقد بأنّ من الضروري الالتفات إلى نقطة هامة هي أنّ السيّد كاظم اليزدي لم يبتعد عن السياسة، إنّهُ الآن يريد أن يستخدم نفوذه حتّى يدفع الروس، وإنّ السيّد كاظم اليزدي يُحترم كثيراً هناك... بناءً على ذلك إذا كان يفكر بوجوب الاشتراك في الأمور السياسيّة، فمن الممكن أن يحرك الثورات في القفقاز وإيجاد مشاكل واضطرابات واضحة للدولة الروسيّة^(٧١).

إثر اهتمام علماء الشيعة بدخول القوّات الروسيّة إلى إيران، وتساعد احتمال قيادتهم لحركة الجهاد ضد الوجود العسكري الروسي، شعرت الحكومتان الروسيّة والبريطانيّة بالخطر الجادّ الذي يهدّد مصالحهما في إيران، ممّا دفعهما إلى تحاشي الصدام مع علماء الشيعة عن طريق الضغط على الشاه لحمله على إعادة الحياة الدستورية. فعقد سفيراً الدولتين اجتماعاً مشتركاً مع محمّد علي شاه في (٢٢ نيسان ١٩٠٩ / ١ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ) قدّم له بياناً مشتركاً يطلبان فيه إعادة النظام الدستوري إلى إيران، ووعدها بتقديم مساعدة مالية لحكومته فيما لو نفذ ذلك^(٧٢).

إنّ موقف روسيا وبريطانيا يعكس حجم مخاوفهما من علماء الشيعة، فرغم معاداة روسيا للنظام الدستوري، ووقوفها وراء موقف الشاه في تعطيل الدستور، إلّا أنّ تقديرها لخطورة المستقبل على مصالحها جعلها تضطر إلى قبول المشروطة في إيران. أمّا بريطانيا فهي رغم سعيها لإضعاف النفوذ الروسي في إيران، إلّا أنّ طبيعة المصالح السياسية والخوف من تطورات المستقبل يومذاك، جعلها تتفق مع روسيا في الموقف، من أجل امتصاص معارضة علماء الشيعة، والحيولة دون مضيتهم في حركة الجهاد.

في سياق الجهود المكثّفة لإرضاء علماء الشيعة أعلن محمّد علي شاه أنّهُ سيعيد الحياة الدستورية، وأرسل برقيات إلى علماء الدين في العراق يخبرهم أنّ

النظام الدستوري قد عاد إلى إيران، غير أنهم ظلوا على مواقفهم السابقة بضرورة التصدي لسلطة الشاه وإجلاء القوّات الروسيّة عن الأراضي الإيرانيّة، حيث اعتبروا أنّ وجود القوّات الأجنبيّة يتعارض مع استقلال بلد إسلامي، وأنّ هذه القوّات ما لم تنسحب من أراضي المسلمين فإنّ على المسلمين إخراجها بالقوّة.

أثار تشدّد المرجعيّة الشيعيّة قلق روسيا وبريطانيا، فحاولتا الاتصال برجال المشروطة في إيران لإقناعهم بأنّ الشاه سيعيد الحياة الدستورية، كما بذلت الدولتان جهودهما مع علماء الدين في العراق بالاتجاه نفسه، وقدم سفير روسيا وبريطانيا بياناً إليهم يؤكدان فيه إعادة الدستور إلى إيران، ويدعوهم إلى التعاون مع الشاه في هذا الخصوص، لكن علماء الشيعة واصلوا شجبتهم للوجود الروسي في إيران^(٧٣). لقد كان موقفهم بضرورة جلاء القوّات الروسيّة مسألة لا تقبل المساومة والتراجع، كما أنّهم اعتبروا إسقاط الشاه هدفاً آخر لا بدّ من تحقيقه. أعلن علماء الدين في النجف الأشرف الجهاد ضد روسيا، وأنّهم سيتوجهون إلى الكاظمية على رأس المجاهدين في طريقهم إلى إيران، وكان من بينهم السيّد كاظم اليزدي^(٧٤)، وقد وجّه الآخوند الخراساني دعوته إلى العشائر العراقيّة، فاستجابت بآلاف المقاتلين^(٧٥).

دوره الفعّال بعد غزو روسيا لإيران وغيره:

مثل الهجوم الروسي على إيران تحدّياً جديداً للعالم الإسلامي، فقد جاء بعد عدة أسابيع من الاحتلال الإيطالي للأراضي الليبيّة؛ لذلك كانت استجابة علماء الشيعة سريعة وقويّة، فقد أعلنوا فتاواهم بوجوب الدفاع عن إيران ضد الاحتلال الروسي.

أصدر السيد كاظم اليزدي بياناً في (٢٧ تشرين الثاني ١٩١١ / ٥ ذي الحجة ١٣٢٩ هـ) أفتى فيه بالجهاد، وتحدث عن الهجمة الاستعمارية التي تقوم بها كل من إيطاليا وروسيا وبريطانيا على البلاد الإسلامية، ودعا المسلمين إلى التصدي للاستعمار، والدفاع عن كيان الدولتين الإيرانية والعثمانية.

أصدر السيد اليزدي البيان رغم سوء علاقته بالحكومتين الإيرانية والعثمانية. إلا أن رؤيته للخطر الذي تتعرض له البلاد الإسلامية وتشخيصه لأبعاد التحدي الاستعماري جعلته يتخذ هذا الموقف الحاسم، ويصدر فتواه بالجهاد.

خلال شهر محرم (١٣٣٠ هـ / كانون الثاني ١٩١٢ م) قرّر علماء الدين التوجه إلى الكاظمية لإكمال مشروعهم الجهادي، فتم تشكيل لجنة من ثلاثة عشر عالماً لإدارة التحرك ضد الاحتلال الروسي لإيران.

فيما كانت لجنة العلماء تعقد اجتماعاتها في مدينة الكاظمية المقدسة، أقدمت القوات الروسية إلى اجتياح مدينة تبريز وقامت بمجازر بشعة كان من ضمنها إعدام مجموعة من علماء الشيعة. وقد أثار هذا الحدث مشاعر علماء الدين في العراق، فأعلن السيد كاظم اليزدي أنه سيتوجه إلى الكاظمية للمشاركة في تجمع العلماء.

إعلانه الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق:

قبل أن تعلن بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية، صدرت الأوامر إلى القوات البريطانية في بومبي بالتحرك نحو المياه الخليجية والمرابطة في البحرين. وبعد إعلان الحرب تقدّمت القوات البريطانية نحو العراق في (١٤ تشرين الثاني ١٩١٤ م / ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٢ هـ) فاحتلت الفاو (٧٦).

كانت الدولة العثمانية قد أعلنت الجهاد في ٧ تشرين الثاني، لكن هذا الإعلان

لم يحقق النتائج المطلوبة في أقاليم الدولة. وكانت المفاجأة الكبيرة للحكومة العثمانية أن يبادر علماء الدين الشيعة إلى إصدار فتواهم بالجهاد ووجوب محاربة الإنجليز.

في ٩ تشرين الثاني (١٩١٤م) وصلت برقيّة من البصرة إلى علماء الدين في المدن المقدّسة ومختلف المدن العراقية تخبرهم بالخطر الذي يهدّد المدينة، جاء فيها:

(نغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع) (٧٧).

استجاب مراجع الدين الشيعة بشكل سريع ومكثّف لهذا الخبر، فأصدروا فتاواهم بوجوب الدفاع عن البلاد ضد الغزو البريطاني، وعقدوا اجتماعاً كبيراً في مسجد الهندي في مدينة النجف الأشرف، خطب فيه السيّد محمّد سعيد الحبوبى والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري، وأكدوا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن بلاد الإسلام (٧٨).

وفي الصحن العلوي الشريف ارتقى السيّد كاظم اليزدي المنبر وخطب في الناس يدعوهم إلى الدفاع عن البلاد الإسلامية، وأوجب على الغني العاجز بدناً أن يجهّز من ماله الفقير القوي (٧٩).

توجّه علماء الدين إلى جبهات القتال على رأس كتائب المجاهدين الذين زاد عددهم على أربعين ألف مجاهد.

فقد انطلق السيّد محمّد سعيد الحبوبى من النجف في (١٥ تشرين الثاني ١٩١٤م / ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٢هـ) عن طريق السماوة والناصرية.

وفي (١٧ تشرين الثاني) تحرّك موكب السيّد عبدالرزاق الحلو. وتلا ذلك تحرّك المجاهدين عن طريق بغداد بقيادة كل من شيخ الشريعة الإصفهاني والسيّد

عليّ الداماد والسيد مصطفى الكاشاني وموفدو السيد كاظم اليزدي، وهم: ابنه السيد محمد والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وذلك في (٢٨ تشرين الثاني ١٩١٤م / ٧ محرم ١٣٣٣هـ).

توزّع المجاهدون على ثلاث فرق: الأولى في القرنة برئاسة السيد مهدي الحيدري وشيخ الشريعة الإصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد. والثانية في الحويزة برئاسة الشيخ مهدي الخالصي وابنه الشيخ محمد والسيد محمد اليزدي والشيخ جعفر راضي والسيد كمال الحلّي. والثالثة في الشعبية برئاسة السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ باقر حيدر والسيد محسن الحكيم.

بذل علماء الشيعة جهودهم لتوسيع دائرة حركة الجهاد، وكانت إمارة عربستان تمثل منطقة هامة من الناحية العسكرية آنذاك؛ لذا أرسل علماء النجف الأشرف إلى حاكمها الشيخ خزعل البرقيّة التالية في (٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤م / ١ محرم ١٣٣٣هـ):

(باسم الشريعة المحمدية، يجب عليك النهوض والقيام واتفاقكم مع المسلمين في مدافعة الكفار عن ثغر البصرة بالمال والنفس وبكل ما تقدرون عليه، وهذا حكم ديني لا يفرّق بين الإيراني والعثماني. وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم لينصركم الله بحوله).

وقّع على هذه البرقيّة كلّ من شيخ الشريعة (فتح الله) الإصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والميرزا مهدي الخراساني والسيد علي التبريزي والشيخ محمد حسين المهدي (٨٠).

وفي نفس اليوم أرسل السيد كاظم اليزدي البرقيّة التالية إلى الشيخ خزعل: (لا يخفى أنّ من أهم الواجبات المحافظة على بيضة الإسلام، والدفاع بالنفس

والنفيس عن ثغور المسلمين ضد مهاجمة الكفار، وأنت في ثغرٍ مهمٍّ من تلك الثغور، فالواجب حفظ ذلك الثغر عن هجوم الكفار بكلِّ ما تتمكّن، كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات، واللازم عليك تبليغ ذلك إليهم. كما أنّه يحرم على كلِّ مسلم معاونة الكفار ومعاضدتهم على محاربة المسلمين، والأمل بهمتك وغيرتك أن تبذل تمام جهدك في دفع الكافرين. والله مؤيدك بالنصر على أعدائه إن شاء الله تعالى^(٨١).

كان الشيخ خزعل يرتبط مع الإنجليز باتفاقية تحالف، تعهد فيها الإنجليز بالحفاظ على إمارته والاعتراف باستقلالها إذا ظلّ حليفاً لهم يعمل بمشورتهم^(٨٢)، وهذا ما جعله يتمسك بحياده.

وقد حاول الشيخ عبدالكريم الجزائري بحكم العلاقة الوثيقة مع الشيخ خزعل أن يحمله على المشاركة في الجهاد، فكتب إليه يأمره أن يقف إلى جانب الدولة العثمانية، وأن يعيئ العشائر لمحاربة الإنجليز. غير أن خزعل أجابه بالاعتذار شارحاً موقفه من الإنجليز. فقطع الشيخ الجزائري علاقته به، ومع أنّ الشيخ خزعل حاول إعادة العلاقة بعد انتهاء الحرب، إلّا أنّ الشيخ الجزائري أجابه بمبدئية: (فرّق ما بيني وبينك الإسلام)^(٨٣).

لكنّ الشيخ خزعل سمح لقوّات المجاهدين بالمرور عبر أراضيه، وذلك استجابة لطلب السيّد اليزدي^(٨٤).

وفي أواخر كانون الثاني ١٩١٥م وصلت من العمارة قوّة تركية بقيادة توفيق بك الخالدي، فعسكرت على ضفاف نهر الكرخة على بعد عشرين ميلاً من بلدة الأهواز.

ثمّ جاءت على أثرها قوّات المجاهدين بقيادة الشيخ مهدي الخالصي وابنه الشيخ محمّد والسيّد محمّد اليزدي والشيخ عبدالكريم الجزائري والسيّد عيسى

كمال الدين. وأعقب ذلك عمليات عسكرية نفذتها العشائر ضد المنشآت النفطية البريطانية^(٨٥).

اهتم علماء الدين الشيعة بتعبئة العشائر العراقية ومتابعة شؤون حركة الجهاد. فمثلاً امتنع الشيخ خيون العبيد في الشطرة عن المشاركة في الجهاد، فكتب إليه السيد كاظم اليزدي عدّة رسائل يأمره بالمشاركة، فقد بعث برسالة إلى عشائر الشطرة يحثهم على الجهاد، قال فيها:

(السلام على كافة إخواننا في الشطرة وفيما حولها ورحمة الله وبركاته. غير خفيّ عليكم أننا أبرقنا غير مرّة لكم ولغيركم وكتبنا حتى كلّ القلم وشافهنا حتى اضطرب اللسان حثّاً على الدفاع والزاماً بحفظ الثغر المهاجم، وأقول الآن عوداً على بدء: يجب عليكم الدفاع وحفظ بيضة الإسلام، فبأي عذر بعد اليوم تعتذرون، و﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٨٦) (٨٧). وفي رسالة شخصية بعثها السيد اليزدي إلى الشيخ خيون العبيد، كتب فيها يقول:

(ذو الرشد المتكاثر والعقل الوافر ولدنا الأعزّ خيون؛ أدام الله عزته وأجزل توفيقه وكرامته.

وبعد، فقد بلغك كما بلغنا هجوم الكفار على بلاد المسلمين وإحاطتهم بالبصرة ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ...﴾^(٨٨). وحيث كان الأمر كذلك فإني ألزمك وأوجب عليك أن تتوجّه أنت مع جميع المسلمين الذين هم طوع أمرك إلى البصرة لسدّ ثغرها ودفع الكفرة الحافين بها، فإنّ ذلك واجب عليك من الله تعالى، وعلى كلّ من بلغه كلامي ممّن يتمكن من شدّ الرحال إلى البصرة بماله ونفسه وخيله وسلاحه ورجاله، وليس لمسلم متمكّن من ذلك عذر. والحكومة وسائر المسلمين في هذا اليوم سواء في وجوب الدفاع وحفظ بيضة

الإسلام. وفقكم الله وسائر المسلمين لذلك، وبلوغ الأجر فيما هنالك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

وأرسل السيد اليزدي رسالةً أخرى إلى الشيخ خيَّون يقول فيها:
(جناب الأفخم خيَّون آل عبيد حرسه الله تعالى.

بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

يقيناً بلغك كما بلغنا هجوم الكفار على بلاد المسلمين وإحاطتهم بالبصرة ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٨٩). وحيث إنَّ الأمر كذلك فلا يجوز لك أن تشغل نفسك بغير مدافعة الكافرين، فإنَّ الواجب عليك - وعلى كلِّ من بلغه فتوانا من وجوب الدفاع على المتمكِّنين من المسلمين عند مهاجمتهم الكفار على بلاد الإسلام - أن تشدَّ رحلك إلى حفظ ذلك الثغر، ولا يسوغ التقاعس عن نصرته الإسلام والمسلمين^(٩٠).

لم يكتفِ السيّد كاظم اليزدي بمخاطبة خيَّون العبيد، إنّما طلب من بعض رؤساء العشار بذل جهودهم في الضغط عليه من أجل مشاركته في الجهاد. فقد كتب السيّد اليزدي إلى رئيس عشيرة الزيرج في الناصرية الرسالة التالية:
(ذو العزّ المنيع والمجد الرفيع والفضل الجلي قاطع آل بطي؛ أدام الله عزته وأجزل توفيقه وكرامته.

وبعد، فقد بلغنا أنّ خيَّون غير موافق للحكومة، والحكومة في هذا اليوم وسائر المسلمين سواء في وجوب دفاع الكفار؛ لأنّه يجب على كلِّ مسلم متمكّن حفظ بيضة الإسلام ودفاع الكفار الهاجمين على المسلمين. فاللازم عليك من قبيلنا أن تمنعه من مخالفة الحكومة، وتلزمه مع أصحابه والجمع الذي تحت يده أن يتوجه إلى البصرة لحماية ثغرها، ودفع الكفرة المحيطين بها، فإنّي أوجب عليهم ذلك. كما أنّي أوجب عليك أن تتوجه مع جمعك وأصحابك إلى البصرة لسدّ ثغرها وردّ

الكفرة عنها، فإنّ لكم بذلك الأجر الجزيل والثواب الجميل من الله العزيز الجليل. وليس لكم ولا لكلّ مسلم متمكّن من ذلك عذر عند الله تعالى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) (٩١).

كما بعث السيّد اليزدي رسائل أخرى بهذا الخصوص إلى رؤساء الناصريّة، وظلّ يتابع بدقّة موقف الشيخ خيّن العبيد من أجل إشراكه في الحرب دفاعاً عن بلاد الإسلام. وقد برّر خيّن قعوده بأنّه كان قد استولى على مجموعة من الأسلحة من الأتراك، وهو لا يريد المشاركة في الحرب؛ لأنّ الأتراك لو امتلكوا القوّة فإنّهم سينتقمون منه، فكتب إليه السيّد اليزدي بأنّه يضمن عدم تعرّضه لسخط الأتراك (٩٢).

إلى جانب ذلك أرسل السيّد محمّد سعيد الحبوبي إلى خيّن يطلب حضوره إلى الناصريّة، وهناك استحصل له من الحكومة عفواً عنه وعن أتباعه، وبذلك أعلن انضمامه إلى حركة الجهاد (٩٣).

عندما أعلن خيّن العبيد مشاركته في الدفاع عن الدولة ضد الهجوم البريطاني، أرسل إليه السيّد اليزدي رسالة يثمن فيها موقفه، فكتب يقول:
(ذي العزّة والمنعة والإياء والرفعة الأكرم جناب الشيخ خيّن المكرم زيد توفيقه).

لا زلت مؤيداً منصوراً، وقلب الشرع بك فرحاً مسروراً بما أنت فيه من حيابة الإسلام وصيانة أعراض المسلمين، والمحافظة على الذمام، وحماية شريعة سيّد المرسلين، تعطي السيف حقّه جهاداً في سبيل الله، باذلاً نفسك طلباً لرضاه، مخلداً لك الذكر الجميل في كلّ جيل وكلّ قبيل، آمين بمحمّد ﷺ الطاهرين.

وبعد، فقد بلغني عنك ما هو المأمول فيك من الشيمة العربية والنهضة الإسلاميّة، شكر الله تعالى مساعيك، وشدّد صوتك على الكافرين، وجعل من

طلأءك الرعب، والنصر لك قرين. فلعمري لقد نشطتني على المداومة لك بالدعوات راجياً من الله تعالى أن يزهب بسيفك أرواح المشركين، ويظهر تلك الصفحات. وها أنا بما أعدّ الله تعالى للمجاهدين من الخير أهنيك، وبرسم التعزية بالأكرميين «عسكر ومطر» أعزّيك، فلك البقاء ولهما البشرى بالسعادة الأبدية، والحياة السرمديّة، والأمل أن تكون المبلّغ كافة العشائر المشتركين في هذا الوجه الحسن عني التشكر لتلك المساعي المشكورة، والوثبات المأثورة، وأن تخصّهم ونفسك بالتحية والسلام(٩٤).

موقع مرجعية السيد اليزدي والثوار في مسار الحرب:

حاولت بعض الدراسات التاريخية الحديثة التقليل من شأن المجاهدين الذين اشتركوا في الدفاع ضد الاحتلال البريطاني، وذلك عن طريق وصفهم بأنهم اندفعوا في المعركة من أجل الحصول على المغانم. وحاولت كتابات أخرى أن تصوّر اشتراك علماء الدين الشيعة والمجاهدين في الحرب ضد الهجوم الاستعماري، على أنه مشاركة هامشيّة لا تمتلك قيمة عسكرية مؤثّرة. وقد ذهب إلى ذلك ذوو الاتجاه القومي في كتابة التاريخ المعاصر.

وحاول بعض هؤلاء الباحثين إغفال دور مراجع وعلماء الدين من غير العرب، الذين أفتوا بالجهاد وشاركوا في القتال، إمّا بصورة مباشرة أو عن طريق ممثليهم كالسيد كاظم اليزدي والميرزا محمد تقي الشيرازي، وذلك من أجل سعيهم لتوظيف حركة الجهاد بالاتّجاه القومي.

إنّ حركة الجهاد استطاعت أن تعبّئ وبسرعة ملحوظة عدداً كبيراً من المجاهدين بلغ أكثر من أربعين ألف مقاتل، وهو رقم كبير قياساً بعدد أفراد الجيش العثماني النظامي، كما أنّ المواقف البطوليّة والأداء العسكري كان ناجحاً في أكثر

من معركة، إنما الخلل كان في طريقة الإدارة العسكرية التركية، وعدم قدرتها على توظيف طاقات المجاهدين وإخلاصهم في الدفاع عن بلاد الإسلام.

نقل هنا نصّ وثيقة تاريخية، وهي رسالة بعثها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إلى السيد محمود اليزدي من جبهات القتال، وكان معه السيد محمد ابن السيد كاظم اليزدي، وفيها يتحدث عن الموقف العسكري والانتصارات التي حقّقها المجاهدون على القوّات البريطانيّة، قال فيها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، وسلام الله على نبيه وأهل بيته.

إلى الأخ الأعزّ الأجدّ ثقة الإسلام الأجلّ السيد محمود أطال الله عمره وشدّ أزره.

بعد تقديم عرائض الشوق والتحية والتسليم، نبدي لكم أنّه وصلنا كتابكم مؤرخ ٢٤ صفر... وأما بشارت الجيش الإسلامي نصره الله فمن أوّل أمس إلى اليوم صباحاً ومساءً تردنا البشائر بالتقدم والظفر واندحار العدوّ خذله الله...)(٩٥).

تأثير السيد اليزدي على الثوّار العراقيين:

إنّ حضور المجاهدين العراقيين من أبناء العشائر وغيرهم في ساحات القتال تحت قيادة علماء الدين، يكشف عن الوعي العام للشريعة في تشخيص الخطر الذي يتعرّض له العالم الإسلامي من القوى الاستعمارية، وهو الموقف الذي سبقته مواقف مماثلة عام (١٩١١م وعام ١٩١٢)، عندما احتلت روسيا شمال إيران واحتلت إيطاليا ليبيا، فلقد كان علماء الدين وأبناء الشيعة يتعاملون مع الحدث من بعده الإسلامي دون سواه، وهذا ما يتّضح من خلال تصدّي مراجع الدين من غير العرب لقضايا عربيّة، وكذلك استجابة العشائر العربيّة لفتاوى المراجع الإيرانيين وانضوائهم تحت قيادتهم المباشرة، ونثبت هنا وثيقتين تاريخيتين تؤكّدان ذلك:

الوثيقة الأولى:

رسالة كتبها متصرف لواء المنتفك محمد حمزة إلى السيد كاظم اليزدي، يعرب فيها عن استجابته لأوامره السابقة حول تسهيل شؤون المجاهدين، ويخبره بحركة التطوع لمحاربة الإنكليز بتأثير فتواه، كتب يقول:

(إلى جناب الأجلّ الأمد حضرة مولانا ومقتدانا خادم الشرع الشريف فخر العلماء صاحب الفضيلة السيد كاظم اليزدي المحترم وفقه الله وحرسه وحماه بجاه البيت ومن بناه.

بعد عرض واجبات الاحترام لدى أعتابكم الشريفة نالت أيدي التكريم والتعظيم كتابكم وأسرتنا خطابكم... وأما منظر مسائل الجهادية (كذا) فالحمد لله قبل كم يوم تحركوا (كذا) مقدار تسعة آلاف مجاهد من مركز اللواء وألفين خيال إلى مناطق الحربية. والعشائر بكمال الشوق والسرور لزالوا يتواردو (كذا) علينا من كل فج عميق وسندلحهم، إلى محالّ اللازمة (كذا) وذلك من ثمرة أنفاسكم الطاهرة ومن تأثيرات فتاويكم الشريفة التي أنشرت وتبلغه (كذا) لعالم الإسلامي وافتهمنا (كذا) من أنباء البرقية الواردة أن قضاء القورنة سيرد من قبل عساكرنا المنصورة والمجاهدين...).

٣ ربيع الأول ١٣٣٣

متصرف لواء المنتفك (٩٦).

الوثيقة الثانية:

رسالة موجهة من مواقع القتال إلى أحد أبناء السيد كاظم اليزدي، يبين فيها المرسل امتثال المجاهدين للسيد محمد ابن السيد اليزدي، جاء فيها:

(... لا يخفاكم من خصوص جناب مولانا حجة الإسلام السيد محمد بكمال الصحة، وجميع من بخدمته وصحبته، وهذه المدة نحنو (كذا) بخدمته مع عساكرنا

المنصورة مع المجاهدين نازلين (كذا) الجميع بقرب الناصريّة عنها ثلاث ساعات... والعدو خذله الله على كارون بالناصرية، وهذه المدّة لم يقع عندنا حادث جديد غير المصادمة الأولى. وعمدة هذا التعطيل والتوقّف للعساكر والمجاهدين من الهجوم على العدو هو شدّة احتياط حجّة الإسلام وتوقّفه مهما أمكن... وعن قريب - إن شاء الله - نبشركم بالفتح التام، ويكون الفتح من جهتنا إن شاء الله، وذلك ببركة دعاء آية الله دام ظلّه... (٩٧).

موقف السيّد اليزدي من ثورة النجف وأثره:

المعروف تاريخياً أنّ النجف شهدت ثورة ضد الانجليز... ودراسة الثورة المشار إليها، لا بُدّ أن تمرّ على مواقف السيّد اليزدي، فهو المرجع الأعلى للشيعة الذي يتّخذ من النجف مقراً له، ممّا يعني أنّه كان وسط دائرة الحوادث، وفي موقع التأثير على مجرياتها، أو على الأقلّ في موقع الاحتكاك المباشر بها، وهذا ما يفرض عليه أن يكون صاحب موقف فيما يدور حوله، ولم يكن بمقدوره أن ينعزل ويبتعد، فخير الحيات لم يكن ممكناً لشخص في موقعه.

وعلى هذا فالسيّد محمّد كاظم اليزدي جزء من حركة الحوادث، ومعرفة موقفه لا يصحّ تجاوزها بأيّ حال من الأحوال عند دراسة ثورة النجف.

إنّ هذا التصرّح مسألة أساسية تفرّضها طبيعة المتابعة ومنهجية البحث، وليس هناك أيّ مبرر موضوعي لمخالفة هذا المنهج التاريخي. فالمطلوب إذاً دراسة موقف اليزدي ودوره في حوادث الثورة.

أين كان يقف في معادلة الصراع؟

هل مارس دوراً داعماً أم مناهضاً للثورة والثوار؟

ما هي قدراته في التأثير على عناصر الثورة؟

وغير ذلك من الأسئلة التي يحقّ لكلّ باحث، بل لكلّ مهتمّ أن يثيرها أمام شخصية المرجع الأعلى للشيعة أيامَ ذاك. وهذه النقطة بالذات - أي كونه مرجع زمانه - هي التي تجعل مناقشة دور اليزدي في الثورة ذات أهميّة قصوى إلى أعلى المستويات، بحكم موقعه الديني المتفرّد في العالم الشيعي.

إنّ ثورة النجف هي في حقيقتها محصّلة عدّة وقائع تاريخيّة شاخصّة: موقف زعماء النجف... جمعية النهضة الإسلاميّة.. عملية الحاج نجم البقال.. أزمة سعد الحاج راضي.. قرار زعماء النجف.

هذه هي المفردات الأساسيّة التي تشكّلت منها حوادث تلك الفترة، والتي قادت إلى المواجهة المسلّحة بين الثوار والاستعمار البريطاني، ولقد كان لكلّ مفردة ظروفها الخاصّة التي استدعت اتخاذ مواقف تتسجم مع أجوائها السياسيّة والاجتماعيّة التي عاشت وسطها. وسنحاول دراسة هذه المفردات من خلال مقاطعها الزمنيّة وترابطها مع الحوادث الأخرى:

السيد اليزدي وزعماء النجف:

يمثّل زعماء النجف فئة اجتماعية لها شأنها المؤثّر في الحياة العامّة للمدينة وما يرتبط بها من أوضاع سياسيّة واجتماعيّة. وليست هذه الزعامة صفة دينيّة، إنّما هي سلطة محليّة تقوم على أساس القوّة والأعوان والاعتبارات الشعبيّة.

وخلال الفترة - موضوع البحث - كانت الزعامات المحليّة تتوزّع على أربعة رؤساء، يتولّى كلّ واحد منهم السلطة على إحدى محلات النجف الأربع: عطية أبو كليل (محلة العمارة)، مهدي السيد سلمان (محلة الحويش)، كاظم صبيّ (محلة البراق)، سعد الحاج راضي (المشراق). كان عطية أبو كليل هو الأقوى لا ينافسه سوى مهدي السيد سلمان، وكان كلّ منهما يطمح إلى فرض هيمنته المطلقة على

المدينة بأسرها.

ورغم أنّ توجّهات هؤلاء الزعماء تختلف عن توجّهات علماء الدين بحكم الفارق الاجتماعي والثقافي بينهما إلا أنّهم كانوا في المواقف الحساسة لا يخرجون على إرادتهم، ففي الأيام الساخنة للحركة الدستورية (المشروطة) كان بعض رؤساء النجف يحيطون بالسيّد اليزدي لحمايته من اعتداء محتمل قد يشنّه أنصار المشروطة عليه. وقد كانت علاقتهم بالسيّد اليزدي وثيقة تفوق بقية المراجع، بل إنّ أحداث الحركة الدستورية جعلتهم يقفون إلى جانبه مبتعدين عن غيره من علماء الدين المؤيدين للمشروطة^(٩٨).

وعندما أفتى علماء الشيعة بوجوب الجهاد ضد الاستعمار البريطاني خلال الحرب العالميّة الأولى، استجاب رؤساء النجف لدعوة الجهاد وتحمّسوا لأداء واجبه الإسلامي، غير أنّ الانتكاسة العسكريّة في معركة الشعبية في (١٤ نيسان ١٩١٥م) وسوء معاملة الأتراك للمجاهدين، مثل بداية تحوّل في موقف رؤساء النجف. لقد تصاعدت في تلك الفترة درجة التذمّر من الحكم العثماني، ولجأ الكثير من الفارّين من الخدمة العسكريّة إلى مدينة النجف الأشرف.

يبدو أنّ هذا الوضع الجديد ساهم في تكوين اتجاه يدعو إلى الثورة على الأتراك، وظهرت في المدينة منشورات تنادي بأنّ محاربة الحكومة العثمانيّة أولى من محاربة المشركين. وعلى أثر ذلك أرسل الوالي إلى النجف قوّة عسكريّة كبيرة للقبض على الفارّين، وأعطى قائد القوّة إنذاراً للأهالي أمده ثلاثة أيام لكي يسلم الفارّون أنفسهم. ولما انتهت المدّة أخذ رجال الشرطة يتعقبون الفارّين، ويدهمون البيوت ليلاً ونهاراً، ويتحسّسون أجساد النساء مخافة أن يكون أحد الفارّين قد تنكّر بزيّ امرأة^(٩٩).

كان من شأن هذه الإجراءات أن تستفزّ الرأي العام، وتولّد ردود فعل عنيفة،

لاسيما مسألة التعرّض للنساء في مجتمع محافظ كمجتمع النجف، وكان من الطبيعي أن تتحوّل ردّة الفعل إلى اتّجاه اجتماعي وسياسي عام في المدينة، وأن يتصدّى رؤساء النجف للإجراء الحكومي، باعتبار أنّ التجاوز على البيوت أمر يرتبط مباشرة بموقعهم الاجتماعي واعتباراتهم الشعبيّة، خصوصاً وأنّ الناس في مثل هذه الحالات يلجؤون إلى زعاماتهم المحليّة.

في ليلة (٢٢ مايس ١٩١٥ م / ٨ رجب ١٣٣٣ هـ) اندلعت في النجف ثورة ضد الإدارة التركيّة، ودارت معارك عنيفة بين الثوار وبين القوّات العثمانيّة، اضطرّ الأتراك في النهاية إلى الاستسلام^(١٠٠). ودخلت الحكومة في مفاوضات مع رؤساء النجف تمخّضت عن احتفاظ الحكومة بوجود رمزي في المدينة، بينما أصبحت السلطة الفعلية بيد الرؤساء.

لم يواجه رؤساء النجف مشكلة داخلية في مشروعهم الإداري، بمعنى أنّهم لم يتعرّضوا لردود فعل من أبناء المدينة أو من علماء الدين. ويبدو أنّ موقف السيّد اليزدي كان يمكن أن يفهمه رؤساء النجف على أنّه في صالح الثورة. فخلال المعارك أصيبت مآذن الصحن العلوي الشريف بقذائف الأتراك، ممّا جعل السيّد اليزدي يشجب هذا الاعتداء ببرقيّة أرسلها إلى إسطنبول^(١٠١).

كان موقف السيّد اليزدي دقيقاً في حركة الأحداث آنذاك. فالأتراك يخوضون حرباً دفاعية ضد الاستعمار البريطاني، ورغم مؤازرة علماء الشيعة وأبناء العشائر والمدن الشيعية لهم، إلّا أنّهم لم يثمنوا هذه المواقف الكبيرة للشيعة، الذين تناسوا الخزّين التاريخي ووقفوا إلى جانب الأتراك بدافع إسلامي واع. في مقابل ذلك، فإنّ توسيع نطاق الثورة واعتمادها كخطّ سياسي في التعامل مع الحكومة العثمانيّة، سيشكّل بدون ريب إضعافاً لوجودهم العسكري، وفي ذلك تقوية لأعدائهم البريطانيين.

إذن فالسيد اليزدي ومعه علماء الشيعة كانوا يقفون إزاء معادلة سياسية حساسة وخطيرة، وقد تعاملوا مع الظرف بطريقة واعية دقيقة، وذلك باعتماد منهجين أساسيين في صياغة الموقف:

الأول: الإبقاء على موقفهم السابق في مواجهة الاحتلال البريطاني والتصدي لجيوشه الاستعمارية، كخط شرعي ثابت.

والثاني: الحفاظ على المكسب الاستقلالي الذي حققه رؤساء النجف، وإنهاء حالة المواجهة والثورة المسلّحة ضد الأتراك، مع تنظيم صيغة رمزية للعلاقة مع الحكومة المركزية تحفظ هيبتها وصورتها الرسمية أمام الرأي العام.

ورغم دقة هذه المنهجية السياسية على المستوى التطبيقي، إلا أنه أمكن تنفيذها بنجاح، حيث إن العلاقة مع الدولة العثمانية لم تشهد تصعيداً جديداً. كما أن علاقة السيد اليزدي الوثيقة برؤساء النجف ساهمت في إدارة الشؤون العامة للمدينة بشكل جيّد، فكانت توصياته تنفذ من قبل الرؤساء، وكان ختم السيد اليزدي يُعتمد في الشؤون الإدارية كالأملك والعقارات، وغير ذلك من المعاملات التي تتصل بحياة الناس وشؤونهم العامة.

أثر مرجعيته في ثورة النجف:

ساهم السيد اليزدي في دعم الوضع الإداري للمدينة، وسعى إلى إزالة الصعوبات التي تشهدها. فعندما تفاقمت الأوضاع الاقتصادية نتيجة تطورات الحرب وسقوط بغداد بيد الإنجليز، كانت النجف ضمن المناطق التي أضرت بها الأزمة وعاشت تحت وطأها الثقيلة، فبذل السيد اليزدي مساعيه من أجل تخفيف حدّة الأوضاع المعاشية، حيث كان يوعز إلى تجار الحبوب والمواد الغذائية في بعض مناطق العراق إلى التعاون مع أعيان النجف لبيعهم المواد الغذائية.

وهذا ما توضّحه الوثيقة التالية المؤرخة في (٢٤ محرم ١٣٣٦ هـ / ١٠ كانون الأول ١٩١٧م):

(لجناب الأعزّ الأكرم حميدي الداخل المحترم أدام الله عزّه وتوفيقه... قد بلغك هياج عامة هذه النواحي من حادثة هذا الغلاء المريع، بل الخطب الفظيع، ولاسيّما على فقراء المشاهد المقدّسة وهم أكثر أهاليها، فإنّهم أصبحوا لا يملكون قوّةً ولا نقوداً، فأصبحت ضجة الأرامل واليتامى وأنيهم من الجوع والطوى يفتّت الأكباد ويبلغ السبع الشداد. وقد انتدب جماعة من تجّار النجف الأشرف وأعيانهم فجمعوا رأس مال كبير، وعزموا على شراء مقدار من الأطعمة وجلبها إلى النجف كي تباع وتبذل للفقراء والمساكين برأس مالها من دون ربح....

فالأمل بمنّه تعالى وجميل ما نعهده فيكم أن تعاضدوهم وتوازروهم وتشاركوهم في هذا الأجر الجزيل والمشروع الجليل.... وبلغوا سلامنا ودعاءنا لكافة إخواننا المؤمنين....)(١٠٢).

أدرك الإنجليز حقيقة التوجّه العام في النجف الأشرف، والذي عبّرت عنه الرسالة السابقة؛ لذلك جاء ردّهم حذراً يحاول تهدئة الطرف الآخر، جاء في الجواب:

(... إنّ البريطانيين يكتّون أخلص المشاعر نحو رجال الدين وأهالي الأماكن المقدّسة، وقد انتهزوا كلّ فرصة للتعبير عنها. وإنّنا سوف نواصل ذلك ونحن على ثقة بأنّ السيّد محمّد كاظم اليزدي والشيخ عطية سيكتّان لنا نفس المشاعر. ونرجو أن يتأكّدا أنّه ليس في نيتنا التّدخل بأيّ شكل من الأشكال في الشؤون الدينيّة للعتبات)(١٠٣).

إنّ التأكيدات البريطانيّة ومحاولات التهدئة التي جاءت في الجواب الرسمي لم تؤثّر على موقف السيّد اليزدي ورؤساء النجف، إذ أعلن السيّد اليزدي وبقيّة

علماء الدين دعوتهم الثانية للجهاد دفاعاً عن الدولة العثمانية ضد الاحتلال البريطاني، وذلك في تشرين الثاني (١٩١٥م) (محرم ١٣٣٤هـ).

في ٥ آذار (١٩١٦م) (٢٨ جمادى الأولى ١٣٣٤هـ) استدعى السيد اليزدي رؤساء النجف إلى مدرسته للاجتماع بهم، وعرض عليهم برقية القائد العثماني العام في العراق التي وصلته قبل يومين من الاجتماع، وفيها يشكر علماء الشيعة على مواقفهم. ثم طلب منهم السيد اليزدي أن ينهوا الأزمة مع الحكومة ويعودوا إلى طاعتها ووعدهم باستحصال العفو عنهم (١٠٤).

استطاع السيد اليزدي أن ينهي الأزمة بين الطرفين، حيث تنازل زعماء النجف عن جباية الضرائب فيما بعد، وقد ظلت سلطتهم الإدارية قائمة على المدينة إلى جانب الوجود الرمزي للحكومة.

إن هذه المواقف الكبيرة لعلماء الشيعة، والتي تنطلق من إخلاصهم، وفهمهم لمتطلبات الطرف، وضرورة مساندة الدولة ضد الغزو الاستعماري، لم يقابلها الأتراك بما تستحق من تقدير حقيقي، إنما ظلت سياستهم المعادية للشيعة تسيير على نمطها القديم. فقد أراد الأتراك الانتقام من مدينة الحلة على ثورتها التي اندلعت عام (١٩١٥م) ضمن ثورات مناطق الفرات الأوسط في تلك الفترة. وقد فكر الأتراك أن الانتقام من الحلة سيكون درساً قاسياً لغيرها من المدن فلا تفكر في الخروج عن طاعة الحكومة العثمانية كما حدث في النجف.

في تشرين الثاني (١٩١٦م) أرسلت الحكومة قوة عسكرية بقيادة «عاكف بك» فدخل الحلة وأخذت قواته بحرق وهدم البيوت وقتل الأهالي، ثم نفذ حكم الإعدام شنقاً بحق مائة وستة وعشرين رجلاً (١٠٥). وبلغ عدد القتلى ألف وخمسمائة، وتم نفي أعداد من الأهالي بينهم نساء وأطفال، مات قسم منهم خلال الطريق إلى الأناضول (١٠٦).

كان لهذه الفاجعة صداها المؤثر على المناطق الشيعية، حيث ظنّت أنّ الانتقام التركي سيصلها أيضاً. وكان من الطبيعي أن يكون هذا الهاجس قوياً في مدينة النجف الأشرف بعد الذي حصل بينها وبين الحكومة، فعقد رؤساء العشائر القريبة من النجف اجتماعاً في المدينة، ألقى فيه رئيس آل فتلة الشيخ مبدّر الفرعون خطاباً حماسياً دعا فيه الحاضرين إلى عدم طاعة العثمانيين لظلمهم^(١٠٧).

وصلت أبناء هذه التطوّرات إلى المجاهدين من أبناء الشيعة في مناطق القتال ضد الإنجليز، وكان تأثيرها سيئاً عليهم. هذا ما تبينه الوثيقة التالية المؤرخة في (١٥ صفر ١٣٣٥ هـ / ١١ كانون الأوّل ١٩١٦ م) والمرسلة إلى السيّد اليزدي:

(السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

إلى حضرة مولانا وملاذنا حجّة الإسلام وأبو الأيتام ومرجع الخاصّ والعام جناب السيّد «سيد كاظم» دام بقاه...

بعد تقبيل أياديكم الشريفة نخبر جنابكم الشريف خَرَجنا من النجف الأشرف بأمركم، قاصدين نصرّة الدين والإسلام، حتّى إذا وصلنا لواء المنتفك شوّقنا وهيّجنا عشائرينا وبذلنا نفسنا ونفيسنا وبقينا مواظبين على هذا العمل، حتّى وردتنا أخبار واقعة الحلّة وحركة النجف شوّشتنا وكدّرتنا، بل أوجبت الشكّ في الدوام على علمنا وصرنا في ريب ووقفنا عن العمل بانتظار أمركم، وعشائرينا على الدوام تستفتينا فتقف على الجواب تارة ونجمل عليهم أخرى، ونحن وقوف عن العمل والتبس علينا الأمر بانتظار أمركم وفتواكم، والسلام عليكم وعلى الأخ مولانا الشيخ أحمد وعموم السادة أبناءكم الكرام ورحمة الله وبركاته.

١٥ صفر ١٣٣٥ من خادمكم عبدالحسين مطر^(١٠٨).

قرّر زعماء العشائر في اجتماعهم بالنجف الأشرف القيام بتحريك عسكري ضد العثمانيين في الحلّة قبل أن يبادروا بإرسال قواتهم إلى النجف. وكان الوضع

القتالي يزداد سوءاً على جبهات القتال، حيث استعدّ الإنجليز لشنّ هجومهم الكاسح على القوّات العثمانيّة في جبهة الكوت، وهو الهجوم الذي استمر في نجاح حتّى سقوط بغداد.

وجد علماء الدين الشيعة أنّ حركة النجف ضد الأتراك لا تخدم الموقف العسكري في التصدي للزحف البريطاني، وأنّ الظرف يستدعي تجاوز إساءات الأتراك والتمتع بالوعي السياسي المطلوب؛ لذلك مارسوا دورهم في حلّ الأزمة سلمياً مع السلطات العثمانيّة، وهذا ما توضّحه الوثيقة التاريخية التالية، وهي رسالة بعثها الميرزا محمد تقي الشيرازي في (١٦ كانون الأول ١٩١٦م) إلى السيّد كاظم اليزدي، نقلها بنصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا أمير المؤمنين وعلى ضجيعيك وجاريك ورحمة الله وبركاته. حضرة ملاذ الأنام وحنة الإسلام السيّد الأجلّ دام ظلّه. أمّا بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أدام الله ظلّكم على المسلمين وتوفيقهم لرشدهم في طاعتك، وهداهم في امتثال أوامركم ونواهيكم، ونفعهم بركات موعظتكم وزجركم، وحباهم ببركة ذلك خير الدارين وسلامة الدين والدنيا. فغير خفيّ عليكم سوء أثر التشاويش في النجف من بعض الجهّال وقبح نتيجتها ووخامة عاقبتها ومنافاتها لمراعاة حرمة المشهد المعظم واقتضائها لسوء الجوار لأمر المؤمنين عليه السلام، وأنتم أبصر بذلك وأعرف له. وإنّي مطمئنّ بدوام اهتمامكم بهذا الأمر من كل وجه ومواظبتكم على النصح والوعظ والزجر، ولكنّي أحببت مذكركم بذلك لأشارتكم في الأجر والفوز في إصلاح أمور المسلمين. وقد كاتبتنا حضرة القائد العام ومعاون الولاية بطلب العفو والمراعاة سائلين من الله صلاح أمر الإسلام، والسلام عليكم ورحمة

الله وبركاته.

في ٢٠ شهر صفر الخير ١٣٣٥
الأحقر محمد تقي الشيرازي، الختم (١٠٩).

مارس رؤساء النجف سلطاتهم الإدارية على المدينة حتى أواخر تموز ١٩١٧م، حين عيّنت سلطات الاحتلال البريطاني الكابتن «بلفور» حاكماً سياسياً لمنطقة الشامية والنجف. وقد كان الإنجليز حذرين في هذا الإجراء، إذ لم يجعلوا مقرّ الحاكم السياسي في النجف؛ لئلا يستفزوا المشاعر الإسلامية؛ وليمنعوا ردود الفعل المحتملة. إنّما عيّنوا حميد خان - وهو رجل شيعي بمنصب - وكيل الحاكم، وقد رفض حميد خان المنصب؛ لكنّه استجاب لطلب السيد اليزدي وكذلك بعض أصدقائه كالشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري والميرزا مهدي ابن الآخوند الخراساني، حيث كانوا يرون في قبوله الوظيفة خدمةً للأهالي. في هذه الأزمة لعب السيد اليزدي دوراً أساسياً في إنهاؤها ومنع تطوّراتها، والتي لو تطوّرت لعرضت النجف والمناطق الثائرة إلى انتقام الإنجليز، في وقت لم تكن فيه هذه المناطق مستعدة لمواجهة الإنجليز.

طلب السيد اليزدي من بلفور أن يغادر النجف، ويترك عطية أبو كلل وكاظم صبي وشأنهما، وقد استجاب بلفور لهذا الطلب، وبذلك أنهى السيد اليزدي أزمة حادة كادت تتطوّر إلى مواجهة مسلّحة غير متكافئة بين الإنجليز وزعماء النجف. بل إنّ السلطات البريطانية تراجع عن موقفها. ففي ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٧م، أي بعد أقلّ من أسبوع على انتهاء الأزمة، اتخذت الإدارة البريطانية قراراً بتزويد النجف بالحبوب، ومنع نقلها من الفرات الأوسط إلى بغداد (١١٠).

أدرك «كوكس» أنّه أمام واقع حسّاس؛ لذلك قام خلال جولته بزيارة السيد

كاظم اليزدي في الكوفة، وشيخ الشريعة الإصفهاني في النجف الأشرف (١١١)، وهو في ذلك يحاول امتصاص أية ردّة فعل قد تنشأ من قبل علماء الدين فيما لو اتخذت السلطات البريطانية بعض الإجراءات الإدارية والعسكرية. ورغم أنّ جولة كوكس أسفرت عن اتخاذ سلطات الاحتلال إجراءات تقضي بتعزيز وجودها العسكري في تلك المناطق، إلا أنّ الحذر من ردّة فعل علماء الشيعة اضطرّها إلى تنفيذ مشروعها بطريقة هادئة على غير ما تريده وتطمح إليه. وقد شرح المس بيل تنفيذ المشروع بالقول: (وبإشارة منه - كوكس - وضعت مفرزات صغيرة في مختلف النقاط الكائنة على النهر وليس في النجف نفسها، حيث إنّ هذه البلدة بنفوسها البالغة (٤٠/٠٠٠) نسمة كانت أحوالها تستدعي وضع عدد كبير من الجنود فيها. وقد تكهن من يعينهم الأمر بأنّ وجود قوّة مختلطة في الكوفة التي تبعد مسافة سبعة أميال عنها سيكون له التأثير التهديئي المطلوب بصورة غير مباشرة) (١١٢).

إلى هنا ينتهي أحد المقاطع التاريخية في علاقة مدينة النجف الأشرف مع الإنجليز، والذي كان زعماء النجف المحليون يمثلون مصدر الفعل التاريخي في حركة الأحداث، وتُمثّل القيادة الدينيّة المتمثلة بالسيد اليزدي مصدر الردع للإجراءات البريطانية المضادة.

موقف السيد اليزدي من جمعية النهضة الإسلامية:

تشكّلت جمعية النهضة الإسلامية أواخر عام ١٩١٧م في مدينة النجف الأشرف، من قبل مجموعة من علماء الدين كان في مقدّماتهم السيد محمّد علي بحر العلوم (رئيس الجمعية) والشّيخ محمّد جواد الجزائري (نائب الرئيس)، وهما اللذان وضعوا الأسس الفكرية والسياسية للجمعية وحددا خطوطها العامّة في

التحرّك والعمل^(١١٣)، على أساس العقيدة الإسلامية.

اعتمدت الجمعية الاتجاه الإسلامي صفة أساسية في تحديد هوية الأعضاء الذين ينتمون إليها؛ لذلك لم تُدخِل في عضويتها الأشخاص من ذوي الاتجاه القومي^(١١٤).

تميّزت الجمعية بامتلاكها النظرة الواعية للمرحلة التي تعيشها، وللأهداف التي تسعى لتحقيقها، فقد انطلقت من استيعابها لظروف الأمة الإسلامية وطبيعة التحديات التي تواجهها، وهذا ما يتّضح من خلال المادة الأولى من منهاج الجمعية حيث نصّت على:

(أجمع رأي علماء الإسلام وقادتهم الأفاضل الأعلام على لزوم تفهيم الأمة الإسلامية، ووجوب تحكيم ارتباط أفراد المسلمين بعضهم ببعض تحت عنوان «الجامعة الإسلامية» للتكاتف والتعاقد والاعتصام بحبل الله؛ ليكون الإسلام كتلة واحدة على من سواهم).

وفي المادة الثانية أكدت الجمعية على ضرورة العمل من أجل تحكيم المفاهيم الإسلامية في المجتمع وتطبيق الشريعة الإسلامية، جاء فيها: (السعي لإعلاء كلمة الإسلام وسعادته وترقيته ومراعاة القانون الأعظم وهو الشرع الشريف المحمّدي والعمل به طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(١١٥)).

وفي المادة الثالثة تبنت الجمعية تأييد الاستقلال المطلق للحكومات الإسلامية بوجه عام والعراق بوجه خاص. فلقد كان اهتمامها كبيراً بالاستقلال التام، حتّى أنّها أعربت عن استعدادها لمساعدة الهيئات العربية إذا كانت تسعى حقاً للاستقلال الكامل، ومساندتها مادياً ومعنوياً^(١١٦).

يمكن اكتشاف علاقة الجمعية بالسيد اليزدي من خلال المادة السابعة من

منهاجها، والتي حدّدت فيها هيكلها التنظيمي، وذلك بأن يتألف من جمعية مركزية عدد أعضائها (١٢) عضواً يرأسها المرجع الديني الأعلى للمسلمين (١١٧). والمعروف أنّ السيّد كاظم اليزدي كان هو المرجع الأعلى في تلك الفترة، إلا أنّ المصادر التاريخية التي اطّلعنا عليها، لم تتحدّث عن علاقة تنظيمية بين السيّد اليزدي والجمعية بالمعنى الدقيق لهذه العلاقة. ويبدو أنّ مثل هذه العلاقات كانت معتمدة من قبل الجمعية؛ لظروفها الخاصّة وطبيعة عملها السري. فالشيخ عبد الكريم الجزائري كان من مؤيدي الجمعية، وهو رغم عدم انضمامه للجمعية إلا أنّ بعض الاجتماعات كانت تعقد في داره.

انضمّ إلى الجمعية عدد من العلماء مثل الشيخ محمّد علي الدمشقي والسيّد إبراهيم البهبهاني وغيرهما من العلماء وطلبة الحوزة العلميّة. وقد شكّلت الجمعية جناحاً عسكرياً توزّع على عدّة مجموعات، وضمّ معظم رؤساء النجف وشجعانها المعروفين مثل: بعض آل صُبيّ، وآل غنيم، وآل شيع، وآل كرماشة، وآل العكاشي، وآل الحاج راضي، وآل أبوكلل، وآل عدوة وغيرهم، ولم ينضمّ إلى الجمعية أحد من آل السيّد سلمان (١١٨). وبذلك توزعت الجمعية على جناحين سياسي وعسكري.

لقد أصبحت الثورة مشروع الجمعية الأساس، والذي لا بدّ من تنفيذه للحصول على استقلال العراق. غير أنّ اختلافاً حدث داخل الجمعية حول توقيت الثورة، فكان قسم منهم يرى ضرورة التعجيل، باعتبار أنّ الإنجليز بدؤوا يشعرون بوجود نشاط ثوري سرّي في المدينة. وكان حميد خان نائب الحاكم السياسي يحدّث بعض رجال الجمعية مثل عباس الخليلي سكرتير الجمعية بأنّ الإنجليز يمتلكون تقارير عن نشاطاتهم، ممّا جعلهم يفضّلون الإسراع بالثورة قبل أن يحبط الإنجليز المشروع من أساسه، ولعلّ الشيخ محمّد جواد الجزائري كان من هذا القسم كما

يبدو من رسالته السابقة.

أمّا القسم الثاني فكان يرى ضرورة التريث، حتّى يتمّ استكمال التعبئة العشائرية في المناطق الأخرى، لتحقّق الثورة أغراضها بعد أن تتحوّل إلى حالة جماهيرية في مناطق العراق.

إنّنا نرجّح أنّ السيّد اليزدي كان يميل إلى الاتجاه الثاني، وهو اتجاه الأغلبية التي ترى ضرورة التريث في إعلان الثورة، فهو لم يكن على علاقة جيّدة مع الأتراك، كما أنّه دعم الاتجاه الاستقلالي لإدارة النجف خلال الفترة ١٩١٥ - ١٩١٧م، إضافة إلى أنّ السيّد اليزدي كان يدعم من يطالب بالاستقلال التام الناجز (١١٩).

إلى هنا تكون الثورة قد نضجت كمشروع سياسي في أوساط النجف الأشرف، وبالتحديد في دوائر جمعيّة النهضة الإسلامية التي ضمّت عدّة مئات من الأعضاء المسلمين، إنّما الاختلاف كان في موعد التنفيذ.

موقف السيّد اليزدي إزاء حوادث النجف:

إنّ موقف السيّد اليزدي خلال حوادث ثورة النجف لا يختلف عن مواقف بقيّة علماء الدين الشيعة يومذاك، حيث كانوا يرون أنّ الثورة سبقت موعدها، وأنّ السيطرة عليها أمر مطلوب؛ لذلك لم تصدر أي فتوى بالجهاد لدعم الثورة من أيّ مرجع ديني آخر، بل إنّ مراجع وعلماء الشيعة الذين اشتهروا بمعارضة الإنجليز باتفاق المؤرخين والباحثين والمهتمين، مثل الميرزا محمّد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الإصفهاني والشيخ مهدي الخالسي وغيرهم، لم يصدر عنهم موقف عملي يشير إلى رغبتهم في تصاعد الحوادث أو استمرار الثورة في النجف.

وعلى هذا فلا يختلف السيّد اليزدي عن بقيّة مراجع وعلماء الشيعة في

الموقف من الثورة، والذي يقوم على رؤية استوعبت الحادث وقدّرت الظرف واستشرفت المستقبل.

إنّ السيّد اليزدي كان الأكثر نشاطاً من بقيّة المراجع وعلماء الدين في محاولة الحفاظ على حياة الثوار، والحيلولة دون تعرّضهم للانتقام الإنجليز، ومحاولة إقناع السلطات البريطانية بإصدار العفو العام عن كلّ الذين اشتركوا في الثورة، بدءاً من مقتل الكابتن «مارشال» في ١٩ آذار ١٩١٨م وحتىّ أيام الثورة اللاحقة. وقد أدرك الثوار أنفسهم دور السيّد اليزدي من خلال تحركاته، وتعاطفه معهم؛ لذلك بادروا إلى تزويد منزله بالمواد الغذائية ليتمكّن من مقاومة الحصار المضروب على النجف^(١٢٠). ولم يغادر السيّد اليزدي النجف عند اندلاع الثورة، كما رفض فيما بعد طلب الإنجليز بمغادرة النجف لئلاّ يتضرّر بالقصف البريطاني المزمع تنفيذه. لقد اشترط على الإنجليز أنّه يستطيع مغادرة النجف في حالة واحدة فقط، هي أن يصطحب معه كافة أهله ومتعلّقيه. وعندما وافق الإنجليز على ذلك، قال لهم: إنّ أهله هم كلّ سكّان النجف الأشرف. ومن المعلوم أنّ رفضه مغادرة المدينة كان من أجل ردع الإنجليز عن القيام بعمل عسكري إرهابي يستهدف ثوار المدينة وسكانها بعد صمودهم ومقاومتهم البطولية، وتحديّهم للإدارة المحتلّة.

هذه الإشارات السريعة التي نوردتها لا نقصد بها الدفاع عن السيّد كاظم اليزدي كشخصيّة شيعيّة لها شأنها الأوّل في تلك الفترة، إنّما سقناها كمقدمات سريعة لدراسة دور السيّد اليزدي في حوادث الثورة بعد أن تعرّضنا لمواقفه قبل اندلاعها، وذلك في محاولتنا لإعادة تشكيل مفردات التاريخ الخاصّ بتلك الفترة، بسياقاته الحقيقية من خلال الوقائع التي حدثت آنذاك. وسنحتاج إلى تذكّرها فيما بعد، والدخول في تفصيلات أخرى. إنّ ذلك يساعدنا في محاولتنا هذه، وبالتالي في إصدار تقويم حقيقي حول شخصيّة اليزدي. وعلى هذا فمن الضروري أن نسير

مع الحدث في تطوراتهِ اليوميّة المتلاحقة.

في صباح (٢١ آذار ١٩١٨ م / ٨ جمادى الثانية ١٣٣٦ هـ) - أي في اليوم الثالث من الثورة - كانت أوّل خطوة سياسيّة بمبادرة السيّد اليزدي، حيث دعا إلى اجتماع كبير في مدرسته ضمّ علماء الدين وأعيان المدينة وزعماء النجف؛ لدراسة الموقف العام في المدينة وإيجاد الحلّ المناسب للأزمة، لا سيّما وأنّ البلدة مكتنّزة بالزوار، وأنّ هؤلاء يتعرّضون لأخطار الرمي المتبادل بالرصاص بين الطرفين. وقد طلب الثوار من السيّد اليزدي أن يضمن لهم ولأتباعهم العفو العام والأمان التام (١٢١).

دور السيّد اليزدي في الاستفتاء لاستقلال العراق:

وفي ضوء توجيهات السيّد اليزدي عُقدت عدّة اجتماعات في النجف الأشرف لبحث مسألة الإجابة على أسئلة الاستفتاء البريطاني.

ويبدو أنّ السيّد اليزدي في نفس الوقت كان يقوم بنشاط سرّي في هذا الخصوص مع بعض الشخصيات الشيعيّة في بغداد، وكان عضو الارتباط الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء. وهذا ما توضّحه وثيقة زوّدي بها السيّد عبدالعزيز الطباطبائي، وهي رسالة كتبها الشيخ أحمد كاشف الغطاء إلى السيّد اليزدي من كربلاء يخبره عن قرب مجيء الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء وجعفر أبو التّمّن إلى النجف الأشرف قادمين من بغداد، جاء فيها:

(... وفي هذه الليلة كتبنا تلغرافاً إلى بغداد إلى الأخ الشيخ محمّد حسين وجعفر الحاج داود إخباراً لهما بمجيئهما وهما يتحرّكان بالعربة هذه الليلة - أعني ليلة الجمعة (غير مفهومة) - فانتظر قدوم الأخ الشيخ محمّد حسين، وعند مجيئه نتوجّه معاً لظرفكم...)

لقد كان لوصول الحاج جعفر أبو التمن أثره في تحديد الرأي المتفق عليه بشأن أسئلة الاستفتاء. فبعد عدّة اجتماعات تمّ الاتفاق وبإشارة من السيد اليزدي على مضبطة تطالب بحكومة مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً برئاسة ملك عربي مقيّد بدستور ومجلس تشريعي منتخب^(١٢٢)، وكان للحاج جعفر أبو التمن دور في ذلك. كانت تجربة الاستفتاء في النجف الأشرف أوّل إخفاق عملي واجهه المشروع البريطاني في تحديد مستقبل العراق السياسي، وقد عزّز موقف النجف المدن العراقية الأخرى ولاسيّما الشيعيّة، حيث رفضت إعطاء الآراء التي تريدها سلطات الاحتلال، وأصرّت على الحكم المستقل.

* * *

إلى هنا ينتهي بنا المطاف من سرد حياة السيد اليزدي عليه السلام في فترة سياسية مرت على الأمة الإسلامية والتي عمتها عواصف وتيارات كانت تستهدف الإسلام أوّلاً والمسلمين ثانياً، حيث التطور العالمي وتجاذب القوى الاستكبارية لاختضاع الشعوب وقمعها ومحاولة إمحاء تراثها الديني المتمثل في الإسلام.

* * *

الهوامش والمصادر

- (١) والقول بولادته عليه السلام في سنة ١٢٥٦ هـ. ق - كما في الفوائد الرضوية نقلاً عن تكملة أمل الآمل لصدر الكاظميني - هو احتمال ضعيف. أمّا في شهداء الفضيلة: ٢٥١، وأعيان الشيعة: ٤٣/١٠، والنجوم المسرّدة: ١٨٢ ومصادر أخرى كثيرة ذكرت سنة ١٢٤٧ هـ. ق والظاهر صوابه حسب ما نقلت أنّه عمّر تسعين سنة، وحسب ما ذكره كاتب مقالة نجوم أمّت: ٧٦، نقلاً عن أسرة الفقيد أنّ سنة الولادة كانت ١٢٤٨ هـ. ق على الأرجح.
- (٢) وهو السيّد عبدالعظيم الكسنوي النجفي الطباطبائي الحسيني الشهير باليزدي، أعيان الشيعة: ٤٣/١٠. منبر آبنوس مسجد كسنويه معروف باسمه.
- (٣) إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معروف بطباطبا، وهو جدّ السادات الطباطبائية، وقيل: من هذه الجهة اشتهر بهذا اللقب... ويسمّى أيضاً بالديجاج. معارف ومعاريف: ج ٣. وفي أعيان الشيعة: ٤٣/١٠: ينتهي نسبه الشريف إلى إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
- (٤) و«كسنو» اسم بنت يزدجرد آخر سلاطين الفرس الذي فرّ هارباً فقتل في طاحونة، وكانت القرية لها فسميت باسمها، وهي من القرى القديمة لمدينة يزد وتقع في جانبها الغربي، والظاهر أنها كانت جزءاً من مدينة كثة (الاسم القديم لمدينة يزد) وحاضراً اندمجت كسنويه بمدينة يزد وتعتبر الآن أحد مناطقها. وكانت منذ القدم منطقة زراعية.
- (٥) من المدارس القديمة والعريقة في يزد، ويعود بناؤها لسنة ٥١٧ هـ. ق، أو ٥٢٣ هـ. ق (يادگارها: ٣٨٩/٢).
- (٦) قال آية الله المرعشي النجفي عليه السلام: «أني سمعت كراراً من المرحوم السيّد محمّد كاظم

- اليزدي يقول: «إني أبقى طوال عمري مديوناً للشيخ محمد باقر النجفي»، (حكم نافذ آقا نجفي: ١٨).
- (٧) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٣٢٩/٢.
- (٨) راجع ميراث جاويدان: الرقم ٣ و٤ لعام ١٣٧٤ هـ. ش. آخر مقابلة وحديث مع الفقيه السيد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (٩) أعيان الشيعة: ٤٣/١٠.
- (١٠) تُرجم إلى العربية، نقلاً عن نجوم أمّت: ٧٨.
- (١١) أحسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة.
- (١٢) النجوم المسرّدة: ١٨٥.
- (١٣) نقلاً عن مقالة فقيه بزرگ.
- (١٤) النجوم المسرّدة: ١١ - ١٢.
- (١٥) اختران تابناك أو كشف الكواكب: ٣٨٩/١.
- (١٦) المصدر السابق.
- (١٧) نقلاً عن مقالة چهره های جاودانه: ٨٤.
- (١٨) النجوم المسرّدة.
- (١٩) شمس التواريخ: ٩٦.
- (٢٠) نقلاً عن مقالة نجوم أمّت: ٨٤.
- (٢١) النجوم المسرّدة: ١٨٢.
- (٢٢) يكصد داستان خواندنی: ٦٦.
- (٢٣) يكصد داستان خواندنی: ٥٧ - ٥٨.
- (٢٤) ريحانة الأدب: ٣٨/١.
- (٢٥) زندگانی و شخصیت شیخ انصاري: ٤٦٩.
- (٢٦) المصدر السابق: ٤٧٥.
- (٢٧) ريحانة الأدب: ٤٠٤/٣.
- (٢٨) النجوم المسرّدة: ١٨٦.

- (٢٩) فرهنك فارسى: ٢٠٧٠/٦.
- (٣٠) ريحانة الأدب: ٣٦٦/٣.
- (٣١) النجوم المسرّدة: ١٧٧.
- (٣٢) النجوم المسرّدة: ٢٠٩.
- (٣٣) ريحانة الأدب: ١٩١/٢.
- (٣٤) النجوم المسرّدة: ٩٩.
- (٣٥) أعيان الشيعة: ٤٣/١٠.
- (٣٦) تكملة نجوم السماء: ٢٧٨/٢.
- (٣٧) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٣٢٨/٢.
- (٣٨) مكارم الآثار: ١٣٢١/٤.
- (٣٩) نقلاً عن ريحانة الأدب: ٢٣/٥، زندگى نامه رجال: ج ٢ و ٣، مدرس قهرمان آزادى: ٥١، نجوم أمت: ٧٩، شمس التواريخ: ٩٦، شكوه مرجعيت: ٢٦، شيخ آقا بزرگ تهرانى: ٦، شرح حال... آيت الله بهبهانى: ٨٥، تاريخ بيدارى ايرانيان: ٣١١/١، حكيم سبزوارى: ٢١١، مصقى المقال: ٤٢٨، النجوم المسرّدة، آينه دانشوران، تراجم الرجال، فقيه بزرگ، زندگاني شيخ انصاري، دايرة المعارف دانش بشر، الذريعة، تاريخ علمى واجتماعى اصفهان، مقدمة جامع الشتات.
- (٤٠) نقلاً عن المسلسلات في إجازات العلماء: ج ٢.
- (٤١) الذريعة: ٢٥/٢.
- (٤٢) اسم الكتاب في الصفحة ما بعد الغلاف «سؤال وجواب».
- (٤٣) النجوم المسرّدة.
- (٤٤) شهيد راه آزادى سيد جمال واعظ: ٦.
- (٤٥) راجع الذريعة: ٦٠/٢٦.
- (٤٦) فقهاى نامدار شيعه: ٤٢١.
- (٤٧) الذريعة: ١٥/٢٥٢/١٦٢٣.
- (٤٨) گنجينه دانشمندان: ج ٧.

- (٤٩) أعيان الشيعة: ٤٣/١٠.
- (٥٠) زندگى نامه آية الله چهار سوقي: ١٥٠.
- (٥١) النجوم المسردة: ١٨٢.
- (٥٢) ماضي النجف وحاضرها: ١٤٢/١.
- (٥٣) موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف: ١٥٣/٧.
- (٥٤) موسوعة العتبات المقدسة: ١٥١/٧ - ١٥٤، ماضي النجف وحاضرها: ١٣٩/١ - ١٤٣.
- (٥٥) موسوعة العتبات المقدسة: ٢٥١/٦ و ١٦٧/٧ - ١٦٩.
- (٥٦) مكارم الآثار: ٤/١٣٢٤.
- (٥٧) كشف الكواكب: ٣٨٩/١.
- (٥٨) نجوم أمت: ٨٥.
- (٥٩) الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية: ١٩٧ ملخصاً.
- (٦٠) پارسائي وپايداري: ٧٥.
- (٦١) نهضت روحانيون ايران، علي دواني: ١/١٢٢.
- (٦٢) زندگاني آخوند خراساني (فارسي)، عبدالحسين مجيد كفائي: ٢١٣.
- (٦٣) سياحت شرق (فارسي)، آغا نجفي قوجاني: ص ٤٦١.
- (٦٤) شعراء الغري، علي الخاقاني: ٨٧/١٠.
- (٦٥) مقابلة مع المرحوم السيد عبدالعزيز الطباطبائي بتاريخ ١٢ رمضان ١٤١٤ هـ (٢٣ شباط ١٩٩٤ م) والسيد الطباطبائي أحد أحفاد السيد البيزدي ومن محققى الشيعة المعاصرين.
- (٦٦) مقابلة مع المرحوم السيد عبدالعزيز الطباطبائي بتاريخ ٢٠ رمضان ١٤١٤ هـ (٣ آذار ١٩٩٤ م).
- (٦٧) تاريخ العراق السياسي المعاصر، حسن شبر: ٨٣/٢.
- (٦٨) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين: ١/٢٧٨.
- (٦٩) شيخ شهيد فضل الله نوري (فارسي)، محمد تركمان: ١/١٥.

- (٧٠) كان من المقرّر أن يكون الاسم الرسمي للمجلس: مجلس الشورى الإسلامي، غير أنّ الاتجاه العلماني نجح في جعل اسمه: مجلس الشورى الوطني.
- (٧١) تشييع ومشروطيت در إيران، عبدالهادي حائري: ١١٦.
- (٧٢) تشييع ومشروطيت در إيران: ١١٤.
- (٧٣) تشييع ومشروطيت در إيران، عبدالله الهادي حائري: ١١٦.
- (٧٤) سياحت شرق، آغا نجفي قوچاني: ٤٦٨. ويجب أن نتذكر موقف السيّد اليزدي هنا عند الحديث عنه في الفصل الثالث.
- (٧٥) زندگاني آخوند خراساني، عبدالحسين مجيد كفايي: ١٨٤ - ١٨٥.
- (٧٦) مذكرات الفريق طونزند، تشارلس طونزند: ٥١. والمؤلف يروي تفصيلات الحملة العسكرية البريطانية وسيورها في العراق.
- (٧٧) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، د. علي الوردي: ١٢٧/٤.
- (٧٨) المصدر السابق: ١٢٨.
- (٧٩) تاريخ العراق السياسي المعاصر، حسن شبر: ١٤٩/٢.
- (٨٠) تاريخ العراق السياسي المعاصر، حسن شبر: ١٥٢/٢.
- (٨١) تاريخ العراق السياسي المعاصر، حسن شبر: ١٥٣.
- (٨٢) تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف الشيخ خزعل: ١٠١/٣.
- (٨٣) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، د. علي الوردي: ج ٤/١٤١.
- (٨٤) مقابلة مع المرحوم السيّد عبدالعزيز الطباطبائي في ١٤ رمضان / ١٤١٤ هـ / ٢٤ شباط ١٩٩٤ م.
- (٨٥) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ١٤١ - ١٤٢.
- (٨٦) آل عمران: ١٠٢.
- (٨٧) وثيقة خطية يحتفظ بها السيّد عبدالعزيز الطباطبائي ضمن مجموعة الوثائق الخطية للسيّد اليزدي.
- (٨٨) الصف: ٨.
- (٨٩) التوبة: ٣٢.

- (٩٠) مجموعة وثائق السيّد اليزدي المخطوطة، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (٩١) مجموعة وثائق السيّد اليزدي المخطوطة، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (٩٢) المقابلة السابقة في ١٤ رمضان ١٤١٤ هـ، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (٩٣) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي: ٤/ ٢٤٧.
- (٩٤) مجموعة وثائق السيّد اليزدي المخطوطة، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (٩٥) مجموعة وثائق السيّد اليزدي المخطوطة، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (٩٦) مجموعة الوثائق الخطية للسيّد اليزدي، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (٩٧) المصدر السابق.
- (٩٨) مقابلة مع المرحوم السيّد عبدالعزيز الطباطبائي في (٢١ رمضان ١٤١٤ هـ / ٤ آذار ١٩٩٤ م). والسيّد الطباطبائي أحد أحفاد السيّد كاظم اليزدي، ومن محققي الشيعة في العصر الحاضر، وهو عميد أسرة اليزدي في حينه وكان يحوزته مجموعة وثائقية نادرة لمراسلات السيّد اليزدي المتبادلة مع علماء الدين ورؤساء العشائر والسياسة في تلك الفترة.
- (٩٩) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي: ٤/ ١٨٨.
- (١٠٠) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي: ٤/ ١٨٩.
- (١٠١) موسوعة العتبات المقدّسة، قسم النجف، جعفر الخليلي: ١/ ٢٥١.
- (١٠٢) الوثيقة من السيّد عبدالعزيز الطباطبائي ضمن وثائق خطية أثبتناها آنفاً.
- (١٠٣) العراق.. نشأة الدولة، د. غسان العطية: ١١٨ - ١١٩.
- (١٠٤) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي: ٤/ ٢٤٤.
- (١٠٥) تاريخ الحلة، القسم الأوّل، د. علي الوردي: ١٦٩.
- (١٠٦) لمحات تاريخية: ٣٠٩.
- (١٠٧) الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، الفريق مزهر آل فرعون: ١/ ٤٥.
- (١٠٨) وثيقة مخطوطة في مجموعة الوثائق الخاصة للسيّد اليزدي التي يحتفظ بها السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.
- (١٠٩) وثيقة مخطوطة من الوثائق الخاصة للسيّد اليزدي، السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.

- (١١٠) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي: ٥/ق/٢١١/٢.
- (١١١) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي: ٥/ق/٢١١/٢.
- (١١٢) فصول من تاريخ العراق القريب، المس بيل، ترجمة جعفر الخياط: ١٢١.
- (١١٣) ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة: ١/٣٤٤ - ٣٤٥.
- (١١٤) ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، محمد علي كمال الدين: ٢٢.
- (١١٥) النساء: ١٤١.
- (١١٦) تاريخ العراق السياسي المعاصر، حسن شبر: ١/٣٨.
- (١١٧) ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، محمد علي كمال الدين: ٦٨.
- (١١٨) ثورة النجف، عبدالرزاق الحسيني: ٢٨.
- (١١٩) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، د. عبدالله النفيسي: ٥٩.
- (١٢٠) مقابلة مع المرحوم السيّد عبدالعزيز الطباطبائي في ٢١ رمضان ١٤١٤ هـ / ٤ آذار ١٩٩٤.
- (١٢١) ثورة النجف، عبدالرزاق الحسيني: ٤٦.
- (١٢٢) ثورة النجف على الإنجليز، حسن الأسدي: ٣٦٦.